شخصيات مجمعية

فى الساعة الحادية عشرة من صباح الاثنين ١٨ من رجب سنة ١٤٠٥ هـ الموافق ٨ من أبريل سنة ١٩٨٥ م أقام المجمع حفلا لاستقبال ثلاثة من أعضائه الجدد هم : الدكتور حسين مؤنس ، والدكتور عبد العظيم حفنى صابر والدكتور كمال بشر . وهاهى ذى الكلمات التى ألقيت فى هذا الحفل :

كلمة الافتتاح للدكتور مهدى علام

نائب رئيس المجمع

كان من عادة أجدادنا العرب أنه إذا ظهر فيهم شاعر أقاموا له احتفالا كبيرا ودعوا إليه القبائل الأخرى تعبيرا عن ابتهاجهم بمولد شاعر فيهم لأن هذا كان يعنى بالنسبة لهم مولد لسان يتحدث باسمهم ويعدد مآثرهم ، ويشيد بأمجادهم .

وبحكم الوراثة الروحية انتقل إلينا هذا التقليد الكريم ، وفى مجمعنا تمثل هذا التقليد فى ذلك الحفل الذى اعتاد المجمع أن يقيمه فى كل عام احتفاء بمن ينضم إلى صفوفه من ركب العلماء ، ومن ثم فإن يوم الاستقبال هو بالنسبة لنا يوم عيد، وكم فى هذا المجمع من أعياد .

وفى يومنا هذا أو فى يوم عيدنا هذا نستقبل ثلاثة من زملائنا الجدد هم : الدكتور حسين مؤنس والدكتور عبد العظيم حفنى صابر ، والدكتور كمال بشر ، ويقوم باستقبالهم ثلاثة من زملائنا القدامى هم : الدكتور شوقى ضيف ، والدكتور حامد عبد الفتاح جوهر ، والأستاذ عبد السلام هارون الأمين العام للمجمع :

ولا يفوتنى فى هذه المناسبة أن أنقل إليكم اعتذار الزميل الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع الذى كان حريصا أشد الحرص على أن يكون معنا اليوم لولا ظروف قاهرة حالت دون حضوره .

فى استقبال العضو الجديد الدكتور حسين مؤنس

السيد الأستاذ الدكتور رئيس المجمع الأساتذه الأجلاء أعضاء المجمع ، سيداتى سادتى كان من حسن حظى أن دعيت لاستقبال زميلى الاستاذ الدكتور حسين مؤنس بتحية طيبة أتحدث فيها عن سيرته وجهوده القيمة التاريخية والأدبية ولا ريب فى أنكم تعرفونه وتقدرونه حق قدره ويقدره معكم أبناء الضاد فى ديارنا العربية — لكثرة بحوثه وأعماله . وقد ولد بمدينة السويس سنة ١٩١١ وظل والده يتعهده — منذ نعومة أظفاره وطوال تعليمه — ويحسن تعهده وظل قرة عين لوالديه لسبقه وتفوقه بين أترابه فى التعليم ، حتى إذا نال الشهادة الثانوية فى التاسعة عشرة من عمره جذبته إليها كلية الآداب بمن كان فيها من أعلام نهضتنا الأدبية والفكرية ودخلها الطالب حسين مؤنس ، وأخذ يختلف إلى محاضرات هؤلاء الأعلام ، واختار لتخصصه قسم التاريخ وفيه ، أخذ يلفت أساتذته بجده ودابه فى البحث ، وتخرج سنة ١٩٣٤ متفوقا على أقرانه ، غير أن كلية الآداب لم تكن قد أخذت — بعد — بنظام المعيدين فعين ببنك التسليف مترجما عن الفرنسية .

وألفت — حينئذ — جماعة من الخريجين النابهين فى كلية الآداب لجنة سموها لجنة الجامعيين لنشر العلم ، كان من بين أعضائها حسين مؤنس واعتزمت اللجنة أن تعرض على القراء ذخائر الفكر الإنسانى مستعينة بالترجمة تارة وبالتأليف تارة أخرى . وكان أول كتاب اختارته للترجمة كتاب تراث الإسلام بأقلام نفر من المستشرقين لما يصور من آثار هذا التراث فى الثقافة ، الأوربية وتوزع أعضاء اللجنة فصول الكتاب فيما بينهم ، وكان نصيب حسين مؤنس ترجمة الفصل الخاص بإسبانيا والبرتغال ، وهو يصور مدى تأثير الحضارة الأندلسية فى الحضارة الأسبانية والأوربية وكأنما كان ذلك إرهاصا لتخصص حسين مؤنس — فيما بعد

فى تاريخ الأندلس والمغرب، وألف — حينئذ — كتابه : الشرق الإسلامى فى العصر الحديث وفيه يعرض تاريخ العالم الإسلامى من القرن السابع عشر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى فى القرن الحاضر وما اختلف على أمم هذا العالم من أحداث وأطوار منذ اتصالها بأوربا والحضارة الأوربية . وأضاف إلى ذلك فى سنة ١٩٣٦ عددا من مجلة المقتطف خاصا بتراث مصر القديمة.

وفى سنة ١٩٣٧ حصل على درجة الماجستير برسالة كان موضوعها « فتح العرب للمغرب » ظفرت بإعجاب لجنة الامتحان وكانت الكلية قد أخذت — حينئذ — بنظام المعيدين ، فاجتمع رأى أساتذته فى قسم التاريخ على تعيينه معيدا بالقسم حتى يفرغ لحياته العلمية . ولم يلبث أساتذته أن رأوا من الخير إرساله فى بعثة إلى فرنسا لإكمال دراسته العليا ، وسرعان ما حصل فى سنة ١٩٣٨ على دبلوم دراسات العصور الوسطى من جامعة باريس . وفى السنة التالية حصل من نفس الجامعة على دبلوم فى الدراسات التاريخية من مدرسة الدراسات العليا .

ونشبت الحرب العالمية الثانية فى هذا القرن فانتقل إلى سويسرا وجامعة بازل بها وأكمل دراسته فى جامعة زيورخ ، ونال منها درجة الدكتوراه فى التاريخ سنة ١٩٤٣ وعين مدرسا بها فى معهد الأبحاث الخارجية .

ووضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها فعاد الدكتور مؤنس إلى القاهرة وجامعتها سنة ١٩٤٥ وعين مدرسا بقسم التاريخ فى كلية الآداب وأخذ يرقى فى وظائفه العلمية إلى أن عين أستاذا للتاريخ الإسلامى سنة ١٩٥٤ وانتدبته وزارة التربية والتعليم — فيما بين سنتى ١٩٥٢ ، ١٩٥٧ — مديرا عاما للثقافة بجانب عمله العلمى فى الجامعة فأنشأ بها مشروعا لتثقيف الشباب باسم مشروع الألف كتاب ، ليزودهم بمواد كثيرة من المعرفة العامة ، وقد نشرت منه مئات من الكتب النافعة المفيدة .

وفى سنة ١٩٥٧ عين الدكتور مؤنس مديراً لمعهد الدراسات الإسلامية وظل به اثنى عشر عاما مشرفا على طلاب البعثات المصرية بمدريد فى الدراسات الإنسانية وفى الفنون ، وعنى بمجلة المعهد وأخذت تزخر ببحوث علمية تتناول الأندلس تاريخا وأدبا وفكرا وله فى هذه البحوث مشاركة علمية قيمة .

وأحيل إلى المعاش فدعته جامعة الكويت للمساعدة فى طور إنشائها وتأهيل طلابها وعين بها أستاذا بقسم التاريخ ثم رئيسا له

حتى سنة ١٩٧٧ . وعاد إلى القاهرة فعين أستاذا غير متفرغ فى قسم التاريخ بآداب جامعة القاهرة ، واستقبلته الصحافة مرحبة ورأس تحرير مجلة الهلال سنوات متعاقبة ، وتحول منها إلى مجلة أكتوبر الأسبوعية يلبج فيها مقالاته إلى اليوم .

والدكتور حسين مؤنس عالمٌ كبير فى التأليف والتحقيق والترجمة والبحوث العلمية والكتابة الأدبية ، أما التأليف فتكثر مصنفاته فيه ، وخاصة فى تاريخ المغرب والأندلس وتاريخ الإسلام وحضارته ومن مصنفاته فى الموضوع الأول كتاب فتح العرب للمغرب وكتاب فجر الأندلس وكتاب معالم تاريخ المغرب والأندلس وكتاب شيوخ الفكر بالأندلس ، ويتصل بذلك كتابه : (تاريخ الجغرافية والجغرافيين فى الأندلس) ومعروف أن الجغرافية تعد توأم التاريخ ومن مصنفاته فى الموضوع الثانى كتابه : دراسات فى السيرة النبوية وكتاب عالم الإسلام وهو نظرات تحليلية فى سكانه وخصائصه وثقافته وحضارته، وكتابه الإسلام الفاتح وفيه يتناول البلاد التى فتحها دون حرب مثل أندونيسيا والقارة السوداء ، وكتاب المساجد وفيه يصور دورها فى بناء الجماعة الإسلامية ويفيض فى تاريخها وتطورها وطرزها المعمارية ويلم بها فى عالم الإسلام الحديث من الفلبين إلى أمريكا اللاتنية .

وبجانب هذين الموضوعين الكبيرين اللذين يستغرقان أكثر مصنفات الدكتور مؤنس : موضوع الإسلام وحضارته وموضوع تاريخ المغرب والأندلس تلقانا عنده مؤلفات متنوعة ، منها أطلس تاريخى للشعوب الإسلامية نشر فى أمستردام ومنها كتاب مصر ورسالتها وفيه يتحدث عن طبيعتها وخصائصها وعلاقاتها بافريقية والعرب والبحر المتوسط ومنها نور الدين محمود بطل الحروب الصليبية وفيه يصور طموحه إلى تحقيق الوحدة العربية الإسلامية فى القرن السادس الهجرى ومنها كتابه عن ابن بطوطه ورحلاته ومنها كتابه عن الحضارة وفيه يوضح معانيها ونشأتها ومسيرتها فى الأمم وفصائلها وأنواعها مع الحديث عن الحضارة الراهنة ومستقبلها وعن الثقافة وكنهها والفروق بينها وبين الحضارة .

وللدكتور حسين مؤنس تحقيقات علمية غزيرة الفائدة لطائفة مهمة من كتب التراث استهلها فى سنة ١٩٥١ بتحقيق كتاب رياض النفوس لأبى بكر المالكى وهو فى تراجم فقهاء إفريقية وعبادها فى حقبها الإسلامية الأولى . وحقق فى سنة ١٩٥٧ كتاب أسنى المتاجر فى بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر للونشريشى ، وهو مهم فى بيان الأحوال الاجتماعية للعرب المدجنين الذين ظلوا فى إسبانيا بعد سقوط غرناطة وفى سنة ١٩٦٠ حقق كتاب ضوابط دار

السكة لأبى الحسن بن يوسف الحكيم ، والكتاب مهم لأن الكتب المتصلة بموضوعة نادرة . وحقق فى سنة ١٩٦٣ كتاب الحلة السيراء لابن الأبار فى مجلدين ، وهو يترجم ترجمات جيدة لأعلام العرب على مر القرون حتى القرن السابع الهجرى وبخاصة أعلام الأندلس والمغرب ، ووضع الدكتور مؤنس بين يدى الكتاب مقدمة طويلة تحدث فيها عن حياة مؤلفه وعصره وموطنه ومؤلفاته وأهمية كتابه وفى سنة ١٩٦٥ حقق وصفا قديما لقرطبة نشره فى المجلد الثالث عشر من صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد .

وبجانب ما تقدم من التحقيقات العلمية والمؤلفات للدكتور حسين مؤنس نشاط خصب فى الترجمة وأسلفنا أنه ترجم عقب تخرجه فى كلية الآداب — الفصل الخاص باسبانيا والبرتغال فى كتاب تراث الإسلام وفى سنة ١٩٥٠ ترجم (بالاشتراك) — عن الإنجليزية — كتابا عن الدولة البيزنطية لنورمان بينز . وفى سنة ١٩٥٢ ترجم عن الإسبانية كتاب الشعر الأندلسى لغرسية غومس وترجم أيضا — عن الإسبانية — فى سنة ١٩٥٥ كتاب تاريخ الفكر الأندلسى لبالنثيا وهو موسوعة فى الأدب الأندلسى شعره ونثره والفكر الأندلسى من جميع نواحيه اللغوية المعجمية والفلسفية والصوفية والعلمية فى الطب وغير الطب وكل ما يتصل به من علم الحديث النبوى والقراءات والتفسير والفقه وأصوله ، مع بيان أثر الفكر الأندلسى أدبا وفلسفة وعلما فى الفكر الإسبانى والأوربى وفى سنة ١٩٥٦ اقتبس من قصة « غاب القمر » لجون شتاينبك مسرحية فى ثمانية مناظر . وترجم فى سنة ١٩٦٤ عن الإسبانية . رواية الزفاف الدامى لاوركا ، كما ترجم عنها فى سنة ١٩٦٨ رواية ثورة فلاحين لاوب دى فيجا . وفى نفس السنة ترجم — عن الألمانية — بحثا عن طب الأسنان عند العرب لاوتو شبيس . وفى سنة ١٩٧٨ ترجم بالإشتراك (خمسة فصول من كتاب تراث الإسلام المنشور بالكويت شغلت منه جزءين وهى خاصة بالأدب والفلسفة وعلم الكلام والتصوف والفقه والموسيقى وعلوم الأوائل من رياضية وغير رياضية .

وللدكتور حسين مؤنس بحوث تعد بالعشرات منشورة فى المجلات العلمية والعربية والأجنبية منها : السيد القنبيطور وعلاقاته بالمسلمين ، ومنها غارات النورمانيين على الأندلس بين سنتى ٢٢٩ و ٢٤٥ ، ومنها سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين ، ومنها البربر والفتح الإسلامى للمغرب (بالانجليزية) ومنها نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحدين ومنها الفولكلور : تاريخه ومدارسه ومناهجه ومنها الصحراء الكبرى وطرق التجارة الإسلامية (بالاسبانية) ومنها أدارسة صقلية، ومنها فزان وأثرها فى انتشار الإسلام فى أفريقية .

وهذا النشاط للعلمى للدكتور مؤنس كان يرافقه دائما نشاط أدبى ، إذ نشأ صاحب قلم وفكر وشعور مرهف ، مما جعله يكتب مبكرا فى الصحف والمجلات الأسبوعية والشهرية مصورا قضايا قومه وحقائق حياتهم وظل ذلك ديدنه إلى اليوم ،ومن حين إلى حين كان يخلص لكتابة عمل أدبى مثل كتابه : رحلة الأندلس وروايته : أهار وسهلا ، وآدم يعود إلى الجنة ، وأقاصيصه : حكايات خير ستان وإدارة عموم الزير .

ولعلى بما ذكرت ــ أكون قد استطعت الإلمام فى إيجاز بنشاط الزميل الدكتور حسين مؤنس الأدبى والعلمى وهو نشاط جدير بالثناء والتقدير ، وأنا أهنىء المجمع بعضويته العامله فيه كما أهنئه بزمالته للمجمعيين الأجلاء فى خدمتهم الفصحى خدمة مخلصة صادقة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شوقى ضيف
عضو المجمع

كلمة الدكتور حسين مؤنس

فى حفل استقباله عضوا بالمجمع

سيدى العالم الجليل الأستاذ الدكتور مهدى علام نائب رئيس المجمع سادتى العلماء الأجلاء أعضاء المجمع سيداتى وسادتى

كلما علت بالإنسان السن تلاشت من وجدانه الآمال شيئا فشيئا وحلت محلها الذكريات ، والماضى يحل رويدا رويدا محل المستقبل ، والأمس يصبح الغد ومحل طموح الشباب والكهولة محل حنان الذكريات الماضية ويزايد فى إحساسه الحنين إلى أصدقاء الماضى وأحبائه وشأنى فى هذا شأن مقالى فبعد أن تخطيت سن الوظائف وعكفت على البحث والدرس والتأليف هفانى الشوق إلى هذا المجمع الذى ضم جماعة من أحب الناس إلى القلب وتاقت النفس إلى الصحبة والاشتراك معهم فى الجهد العلمى المبارك وهنا لابد من تحية إلى أول من حدثنى فى أمر الانتساب إلى هذا المجمع الكريم وهو صديقى المغفور له الأستاذ محمد عبد الغنى حسن الذى تجشم يوم التصويت على عضويتى عناء المجئ من داره رغم المرض للادلاء بصوته من باب البر والوفاء . وهذه مناسبة أستمطر فيها رحمات المولى عز وجل على روحه الطاهرة وأتوجه فيها بأصدق الشكر إلى إخوانى الذين شجعونى وأيدونى وفتحوا لى بأيديهم الكريمة أبواب مجمعهم وأخذونى فى ركبهم ، ومهما أقل فلن أبلغ من شكرهم شيئا مما أريد فقد فتحوا أمامى بابا جديدا من أبواب العمل فى خدمة العربية وفكرها أعانى الله على الوفاء بحقهم وبحقها إن شاء الله .

وبعد . فقد كان من آمالى أن أنضم إلى أخوى الكريمين الأستاذين الجليلين محمد عبد الله عنان ومحمد الطيب النجار فى خدمة التاريخ ومصطلحه فى هذا المجمع وقد أحصينا فى تاريخنا الفكرى ما بين خمسة آلاف وستة آلاف مؤرخ لكل منهم ثلاثة مؤلفات فى المتوسط وبعضها من أجزاء تصل إلى العشرين والثلاثين بل المائة ، وقد قرر فرانزروزنتال فى كتابه « تاريخ التأريخ عند المسلمين » أن كتب التاريخ تجىء فى المرتبة السادسة من كتب التراث بعد علوم الدين واللغة والأدب ، وهذه ثروة فكرية طائلة لم تخدم بعد من وجهة النظر العلمية ، بل هى لم تفهرس الفهرسة الدقيقة ، لم تدرس تقنيتها أو تكنولوجيتها من حيث المصطلحات والمذاهب والمدارس . والعمل أمامنا فى هذا المجال واسع جدا هنا .

وقد مضى الزمن الذى كان الواحد منا لا يبدأ بحثا أو كتابا فى التاريخ إلا بالشكوى من المراجع وقلتها وقصورها ، فأصبحنا نرى الآن أن مؤرخنا العربى قام بواجبه فى التاريخ لهذه الأمة على أحسن وجه سمحت له به عصوره وظروفها وهذاهو ماضينا لايخفى علينا شئ من حقائقه ووقائعه وتفاصيله والطبيون عرفناهم والحبيثون عرفناهم حتى دخلنا مخادع الملوك والخلفاء ووقفنا على جرائم الظالمين ، وعرفنا أحوال الناس ونظم الدول وشئون الإدارة والمال وما إلى ذلك فماذا عسانا نطلب إلى المؤرخين المسلمين أكثر من ذلك ومزيد من عرفاننا لفضلهم أنهم كتبوا فى عصور سوداء أظلها الظلم والعسف وهان فيها أمرصاحب العلم والفكر فى أعين معظم أهل السلطان . وعلى طول أربعة عشر قرنا إلا قليلا جدا كان جهد معظم الحكام موجها إلى تحطيم وحدة هذه الأمة وتخريب عمرانها فيأتى أهل التاريخ إلا أن يحافظوا لهـذه الأمة على وحدة الأجيـال وربط المـاضى بالحاضر فى حين اجتهد الجغرافيون والرحالة فى المحافظة على وحدة الوطن الإسلامى ، فلا حدود عندهم بين بلد وبلد . وهذان الاثنان المؤرخ والجغرافى — حافظا على وحدة الأمة فى الزمان والمكان : رأسيا وأفقيا فى حين اجتهد علماء الدين فى المحافظة على وحدة العقيدة وصفاء السنة وسلامة الجماعة ، وعلماء اللغة وأهل الشعر والأدب ربطوا الأمة بحزام من الفصحى متين . ورجل العلم العربى والمسلم هو صانع وحدة هذه الأمة ، وبينما نجد أن أوروبا من صنع الملوك فان عالم الإسلام من صنع أهل العلم والفكر ، وتلك حقيقة مشرقة يبيض لها وجه العالم العربى والمسلم فمن عجب أن نشكو من علمائنا السابقين حق ذلك ونرميهم بالقصور ، واعود الآن إلى الأرتباط بين التاريخ والجغرافية فى تاريخنا الفكرى فأقول إن كل الجغرافيين والمؤرخين عندنا كانوا واعين بهذا الارتباط كأنهم كانوا يشعرون أنهم يؤدون لأمتهم العربية رسالة واحدة ، فالكثيرون جدا من مؤرخينا كانوا جغرافيين فبعضهم ألف فى التاريخ والجغرافية كما نجد عند اليعقوبى وأبى الفدا ومحمد بن أحمد الرازى الأندلسى وهو أبو التاريخ والجغرافية فى الأندلس فإذا هم لم يؤلفوا فى الجغرافية وجدنا عندهم حساً جغرافيا مرهفا فالبلاذرى وهو من اعاظم مؤرخينا تحس وأنت نقرأ كتابه فتوح البلدان أن عنده تصوراً سليما للأرض وما فيها ، وهذه العلاقة بين الجغرافية والتاريخ هى التى ربطت بينى وبين المرحوم الدكتور محمد محمود الصياد برباط

متين ولكن الفضل فى تعرفنا يرجع إلى الشعر ، والصياد كان جغرافيا وشاعرا على نفس المستوى من التجويد ، ولهذا التعارف قصة لطيفة أرجوا ان تأذنوا لى فى رويتها . كان ذلك فى ربيع ١٩٤٧ وكنا فى مداخل الامتحانات ، وكانت لجنة امتحان التاريخ معقودة فى قسم الجغرافية وكنت أعمل فيها ، كنت إذ ذاك أراس تحرير مجلة ثقافية خفيفة ومسلية تسمى مجلة الاثنين ، وكانت مجلة لطيفة طيارة تبيع الوفا كثيرة ، وكنا ننشر فيها شعرا يسمى بالشعر الحلمنتيشى ينظمه رجل خفيف الظل يسمى الشيخ محمد يونس القاضى ، وكانت قصائده من أمتع ما تنشره المجلة ، فاذا أناجالس فى لجنة الامتحانات يقبل على شاب أسمر باسم الوجه لطيف الهيأة ويقدم لى نفسه أو يخرج من جيبه ورقة ويقول : احقا أنكم لا تنشرون فى مجلتكم إلا الشعر الحلمنتيشى؟

— أجل ، لأن الناس يقبلون عليه لظرفته وخفته .

— إذن فأنتم لن تنشروا لى هذه

— اقرأها على

فقرأ قصيدته . وكانت قطعة نسيب فقلت له : سننشرها

— ولكنها من الفصيح

قلت : بلى ، ولكنه فصيح حلمنتيشى

وارتبطنا من ذلك الحين برباط صداقة متين : اتفقت المشارب والطباع واصبحنا نتلاقى كل يوم . وكان يعجبنى فيه ذكاؤه الوقاد أيامها يضع على رأسه طربوشا احمر داكنا طويلا كانه طربوش شيخ خفر ولما كان هو ربفيا من بلكيم مركز السنطة فى قلب الدلتا فقد اتفقنا على أن يكون هو شيخ الخفر وأكون أنا الخفير ولم يعجبه هذا مع الزمن لأنه كان عليه ان يدفع الحساب حيثما جلسنا . إذ لا يجوز إن يدفع الخفير لشيخ الخفر فرقانى عمدة واستراح .

وكان يعجبنى حديثه عن النيل . ولا عجب فى ذلك فقد ورث الولع بالنيل عن شيخه وشيخى الدكتور محمد عوض محمد وكنت دائم الألحاح عليه فى أن يكتب عن النيل كتابا ، فاستجاب الرجاء وأخرج كتابه البديع عن النيل أبى الأنهار وهو من الأعمال العلمية التى سيظل الصياد يذكر بها زماناً طويلا .

ومن اجمل المناسبات التى تجلى فيها ذكاء الصياد ما حدث عند اجتماعنا فى مؤتمر الجغرافية الإسلامية فى مدينة الرياض سنة ١٩٧٨ ، وكنت قد استنفرت وكتبت دراسة عن ابن خلدون جغرافيا اما هو فلم يستنفر او يكتب ورقة واحدة و لكنه وقف وألقى محاضرة نامتع وأشمل ما سمعت أو قرأت عن الجغرافية الإسلامية فقلت له : كيف

يتسنى لك هذا الإيداع دون كتابة ، ويومها قال استاذنا الدكتور سليمان حزين كلمة جميلة جدا قال : يافلان ، هذا جغرافى شاعر وكل ما يصدر عنه إلهام ، وما سمعت ليس محاضرة وإنما هى قصيدة جغرافية .

صدق الدكتور حزين ، فإنه الصياد جغرافى شاعر وحياته قصيدة ممتعة كنت واحدا من قرائها الذين سعدوا فيها مرة بعد أخرى ، وقد حدثتكم فى هذه الدقائق عن محمد محمود الصياد القصيدة . ورأيت ان هذا المذهب فى الكلام عنه أشبه بما كان بينى وبينه من ود ومحبة وطول صحبه ومهما استطردت فى الكلام عن الصياد العالم فماأظن أنى أبلغ قدر ما قاله عنه الدكتور احمد بدوى فى استقباله فى هذا المجمع وارجو ان يكون اختيارى للكلام عنه على هذا النحو قد لقى القبول منكم واختم الكلام بالشكر لله ولكم على أن شرفتمونى واذنتم لى فى الجلوس فى مقعد الصياد فجمعتم بيننامرة أخرى بعد طول افتراق .

وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته

حسين مؤنس
عضو المجمع

كلمة الدكتور حامد جوهر

فى استقبال العضـــو الجديد
الدكتور

سيداتى وسادتى : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فلاشك أن كل عضو منا ليسعد كثيرا بانضمام أعضاء جدد إلى المجمع يحملون معنا الأمانة ويعلون الشعلة ويشتركون معنا فى خدمة لغة القرآن الكريم .

ولكن سعادتى مضاعفة أضاعفا كثيرة إذ أقدم لكم أخا عزيزا وصديقا قديما هو الأستاذ الدكتور عبد العظيم حفنى صابر أول عضو يمثل العلوم الصيدلية فى المجمع والدكتور صابر ليس غريبا على المجمع فهو أقدم الخبراء بالمجمع إذ اختير خبيراً للجنة علوم الإحياء والزراعة فى سنة ٩٤٨ وخبيرا للجنة الكيمياء الصيدلة فى سنة ١٩٦٧ وكان له نشاط ملحوظ فى اللجنتين .

وقد ولد زميلنا الجديد فى قرية المرساه بمركز دكرنس الدقهلية فى السابع عشر من يناير سنة ١٩٠٨ وحفظ الجزأين الثلاثين والتاسع والعشرين من القرآن الحكيم وتعلم القراءة والكتابة بكتاب القرية المجاورة « القباب » ثم التحق بالدراسة الابتدائية فى القاهرة حيث حصل على شهادة القبول بالمدارس الثانوية من مدرسة محمد على ثم التحق بالمدرسة الخديوية التى فيها حصل على شهادة إتمام الدراسة الثانوية وفى أثناء تلك الفترة كانت الثورة الوطنية مضطرمة .

واشترك فيها أخواه الأكبران فاتّهم أحدهما فى مؤامرة سياسية فاعتقل بسببها ، أما الآخر فنجح فى الهرب إلى ألمانيا لإتمام دراسة الطب فأصبح فى القاهرة يحمل إلى جانب عبء دراسته رعاية أخيه الأصغر بالمدرسة الابتدائية .

وحصل الدكتور عبد العظيم على شهادة إتمام الدراسة الثانوية سنة ١٩٢٥ وكانت الجامعة المصرية قد فتحت أبوابها من جديد بعد أن طورت تطويرا كاملا فالتحق بكلية العلوم بالدراسة الإعدادية لكلية الطب تمهيدا لدراسة الصيدلة وكانت رغبته أكيده فى دراسة علوم الصيدلة ولم تكن أنشئت لها كلية خاصة بعد .

وتخرج فى الجامعة سنة ١٩٢٩ ضمن أول دفعة تحصل على البكالوريس فى الصيدلة والكيمياء وقد بعثت فيه وفى زملائه الحياة . الجامعية روحا عالية وآمالا عظاما وطموحا جامحا فكان أول ماهدفوا إليه الارتفاع بمهنة الصيدلة وتطهيرها من المدخلاء فيها وبخاصة مساعدى الصيدلية فقد كانوا من أنصاف المتعلمين ولكنهم بسبب قلةالصيادلة المؤهلين قفزوا إلى إنتحال صفهالصيادلة مما ألحق بالمهنة أسوأ الأضرار فكان من باكورة اهتمامهم العمل على قصر الاشتغال بمهنة الصيدلة على الصيادلة المؤهلين جامعيا دون غيرهم .

وبدأ حياته العملية مديرا لصيدلية فى مدينة الزقازيق ولكنه لم يلبث فى هذا العمل سوى خمسةشهور إنتقل بعدهامعيدا فى الجامعةفى قسم العقاقير ، العلم الذى كان يهواه بنوع خاص.

ومنذ نعومة أظفاره كان يهوى العمل العام لذلك لم يمض على تخرجه بضعة أشهر حتى كان عضوامؤسساً لجمعية الصيدلة سنة ١٩٣٠ التى من أهدافها العمل على تشجيع العلوم الصيدلية والبحوث فيها وفى نشر الثقافة الصيدلية والعملعلى إقامة الصناعات الصيدلية فى مصر .

ثم اختير لبعثه إلى انجلترا للحصول على الدكتوراه فى علم العقاقير وكانت هذه أول بعثة علمية فى الصيدلة توفرها الجامعة المصرية إلى جامعة لندن التى ما لبث أن اعترفت بدرجة بكالوريس الصيدلة لماأنستفى الدكتور صابر من سعة فى العلم وقدرة على معالجة المسائل العلمية وإذ حصل سيادته على درجة الدكتوراه فى الفاسفه فى مادة العقافير من جامعة لندن سنة ١٩٣٤ عين بعد عودته مدرسا لهذه المادة فى مدرسة الصيدلة وقد كانت آنئذ فرعا من كلية الطب .

ولم يقتصر نشاطه على الأمور العلمية بل كان عضوا مؤسسا وحافزا قويا لإنشاء اتحاد طلاب الصيدلةوذلك قبل أن تنشأكليةالصيدلة ذاتها وانضم هذا الاتحاد إلى الاتحاد العام لطلاب الجامعة وقدانتخب الدكتور صابر رئيسا للاتحاد العام لطلابجامعة فؤاد الأول

الوظائف التى شغلها ونشاطه :

١ ــ أستاذ مادة العقاقير والنباتات الطبية بكلية الصيدلة ١٩٤٩ ــ ١٩٦٨ .

٢ ــ استاذ متفرغ بكلية الصيدلة ١٩٧٢ ــ ١٩٨٢

٣ ــ استاذ غير متفرغ بكلية الصيدلة ١٩٨٢ ــ إلى الآن .

٤ ــ عميد كلية الصيدلة بجامعة القاهرة ١٩٥٦ ــ ١٩٦٦

٥ ــ رئيس اللجنة الدائمة لدستور الأدوية المصرى التى أصدرت هــذا الدستور باللغة العربية لأول مرة .

٦ ــ عضو بالأكاديمية المصرية للعلوم

٧ ــ اشترك فى تأسيس الجمعية التعاونية لتوريد وإنتاج الأدوية التى أسست لكسر

الاحتكار الأجنبى وكان أول سكرتير عام لها هو الدكتور عبد العظيم

نشاط الأستاذ العضو الجديد فى مجمع اللغة العربية

١ ــ اختير خبيرا لاجنة الأحياء والزراعة سنة ١٩٤٨

٢ ــ اختير خبيراً للجنة الكيمياء والصيدلة سنة ١٩٦٧

٣ ــ أحد ثلاثة كلفهم المجمع بالاشراف على إصدار قاموس مصطلحات علوم الأحياء والزراعة وقاموس الكيمياء والصيدلة اللذين ظهر الجزء الأول من كل منهما .

٤ ــ انتدبه المجمع لتمثيله فى ندوه تعريب . مصطلحات علم الكيمياء التى نظمتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فى عمان سنة ١٩٨٢

التقدير العلمى :

١ ــ منح المدالية الذهبية من جمعية الصيدلة المصرية .

٢ ــ منح وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى سنة ١٩٧٣ تقديرا لجهوده الممتازة فى إصدار دستور الأدوية المصرى .

مؤلفاته وأعماله :

١ ــ كتاب بالانجليزية عن دراسة العقاقير علميا يعتبر مرجعا دراسيا .

٢ ــ كتاب باللغة العربية عن الغذاء والدواء فى القرآن الكريم بالاشتراك مع زميل وأصدره المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

٣ ــ كتاب بالعربية «موجز تاريخ الصيدلة» بالاشتراك مع زميلين أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

٤ ــ قاموس عربى إنجليزى وانجليزى عربى للمصطلحات والألفاظ التى وردت فى دستور الأدوية المصرى .

٥ ــ له ما ينيف على ١١٧ بحثا علميا منشورا عن العقاقير والنباتات الطبية .

٦ ــ أشرف على ٢٣ رسالة للحصول على درجتى الماجستير والدكتوراه .

٧ ــ أنشأ بكلية الصيدلة حديقة للنباتات الطبية ضمت ٣٠٠ نوع منها

الجمعيات والهيئات العلمية

بالإضافة إلى عضويته فى الجمعيات المتخصصة فى الصيدلة والنباتات الطبية فهو عضو فى كل من .

١ ــ مجلس العلوم الأساسية بأكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا .

٢ ــ المجمع العلمى المصرى .

سيداتى سادتى هذا بعض ما عنّ لى أن أذكره فى هذه المناسبة السعيدة فى الوقت القصير المخول لى وأنى لأختتم حديثى بالدعاء لزميلنا الجديد ولكم جميعا أقدمين وجديدين بعمر مديد سعيد مفيد فى صحة كاملة ورفاهية شاملة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

حامد عبد الفتاح جوهر
عضو المجمع

٥٥٥ ـ كلمة الدكتور عبد العظيم حفنى صابر

فى حفل استقباله عضوا بالمجمع

السيد الأستاذ الجليل رئيس المجلس

السادة أعضاء المجلس الموقر

سيداتى سادتى :

أحمد الله العلى القدير وأشكره وأصلى وأسلم على أشرف خلق الله سيدنا محمد ابن عبد الله وأستعين به بالله وأستغفره فلقد منّ الله على بنعم كثيرة ، لاحصر لها ، فمن فضله علىّ أن أوليتمونى شرف اختيارى عضوا بينكم فى مجمع الخالدين ، وأن نلت ثقتكم ، ثقة لايحلم بها ، إلا من رضى الله عليه فأعاهدكم عهدا واصبا أن أداوم على العمل بإعلاء شأن لغتنا العربية وإثرائها ، وأن استمر جاهدا ، بالمناداة والعمل بتعريب العلوم وتدريسها ، إلى أن يوفقنا الله بإزالة غمة استعمار اللغات الأجنبية فى حياتنا العلمية والاجتماعية ، كما فعل اسلافنا العظام ، كما أعاهدكم بأن أبذل الجهد كله فى السير فى تحقيق أغراض مجمعنا الموقر ورسالته .

السيد الرئيس

السادة الأعضاء الأجلاء :

لقد كان لاختياركم لى عضوا فى هذا المجمع الشامخ ، ذى العلو والتسامى ، وقع من السعادة والحبور ، لايقدران ، وحصولى على ثقتكم الغالية مالا يمكن إيفاؤه حقه من الشكر والامتنان ، فقد عجزت أن أجد من الألفاظ على كثرتها فى اللغة العربية وشمولها وعدم إمكان حصرها ، ما أصف لكم به شعورى بهذه الثقة التى أعتز بها اعتزازا عظيما ، وأزهو بها زهوا عاليا ، ماكنت أترقبه فى حياتى ، ولاأكتمكم سرا ، أن كان لى فرحتان سعيدتان لمباغتتين لم أكن أترقبهما ، أو يدورا بخلدى أو أحلم بهما ، أولهما اختياركم لى عضواً فى مجلسكم الموقر ، أجالس فيه فطاحلَ اللغة ، وجهابذتَها وسدنتَها ، فأتعلم منهم وأستهديهم طريق الرشاد والسداد ، إلى معرفة خبايا اللغة وأصولها ... أما الثانية فقد أدمعت لها عينى ، لما لمسته من إخوانى وزملاء عملى ، فى كليات الصيدلة ، وكذلك زملاء مهنتى ، من محبة ، ووفاء ، وتقدير ، واحترام ، فقد استقبلوا هذا الخبر ، خبر اختياركم لى عضواً فى مجمعكم ، بالتهليل والتكبير والتعظيم ، والتهانى من الجميع وكأنه اختيار لهم ، ومفاجأتهم لى بحفل تكريم ، شمل جميع أعضاء هيئة التدريس ، ليس من القسم الذى أنتمى إليه فحسب ، بل من جميع أقسام الكلية ، وشاركهم فى ذلك جميع أفراد وموظفى الكلية ، كما مثل الجامعة فيها الأستاذ التفتزانى ، نائباً عن رئيس الجامعة ، لاعتذاره لمرضه . وتكلم فيها من القدامى ، ومن

الجدد، ما أسبغوا علىّ من الصفات والتقدير ، ومن المحبة والوفاء ، ما أخجل تواضعى ، وأثاج قلبى ، وألجم لسانى ، فسجدت لله شكرا وحمدا ، على ما منّه علىّ ، من فضله ، وكرمه ورضاه ، وما أسداه علىّ ، من جديد النعم ، فى أخريات أيام حياتى .

أيها السادة :

إن عضوية مجمعكم الموقر — مجمع الخالدين — لأمنية عزيزة المنال ، تراود القريب والبعيد ، ويتطلع إليها الكثيرون . . . ولكن لا ينالها إلا من رضى الله عنه وأرضاكم .

سيدى الرئيس .

سادتى .

أرجو أن أزجى الشكر صادقا ، إلى الزميل الكريم والأخ العزيز ، الأستاذ الجليل الدكتور عبد الفتاح جوهر ، هذا العالم العلامة ، الفريد فى علمه وتخصصاته ، البليغ فى لغته ، الواسع أفقه ، ومداركه العلمية واللغوية ، لتفضله وزملائه بترشيحى لعضوية مجلسكم الموقر ، وتقديمى لكم ، فقد نسب إلىّ من الأفضال ، ما أنا منها فقير ، وأسبغ علىّ من الصفات والإنجازات ، ما أنا منهـــا فى حاجة . فشكرا له ولكم ، أعاننى الله العلى القدير أن أكون عند حسن ظنكم ، وأن أوفيكم جميعا أصدق الشكر وأخلص الامتنان وأعظمه . وأعاهدكم ثانية أن أترسم خطاكم ، فى العمل على تعريب العلوم وتدريسها بالعربية .

السيد الرئيس

سادتى جهابذة اللغة وسدنتها أعضاء المجلس الموقر .

لقد أحلنى مجلسكم محل المغفور له الأستاذ الدكتور أحمد عمار ، هذا الأستاذ الفقيه والعالم المتبحر ، والطبيب النطاسى ، والأديب الفذ ، رحمة الله عليه ، رحمة واسعة ، وندى ثراه وطيبه ، وأسكنه جناته وأخلده ، واسمحوا لى أن أعزيكم فيه ، وأعزى فيه أنفسنا جميعا ، فقد وافاه القدر المحتوم وهو فى أوج نشاطه وإسهامه فى أعمال المجمع العلمية والإدارية واستقصاء أضابير اللغة العربية ، وإظهار خباياها وإثرائها .

لقد شارككم الأستاذ عمار فى هذا المجمع الموقر فترة طويلة ، تنوف على اثنين وثلاثين عاما ، فكان منارا ، ينار بنوره ما أظلم من مناحى اللغة ، ولمستم فيه اخلاقه الدمثة ، والمعرفة الفياضة وحسن المعاملة ورقتها ، وسجاياه العطرة وكرمه فى العطاء ، فما رد سائلا عن استفهام ، ولا بخل فى إبداء مايعرفه ويعلمه ، فأنتم به أعلم وبآثاره فى اللغة أدرى ، فمهما تكلمت أو قلت عنه فلن أوفيه حقه ، بل سأكون مقصرا وضنينا ولذا فإنى أنهى الرسالة التى حملتمونى اياها فلا أجد جديدا أعلمكم به ، ولا معلومة أضيفها إلى ماتعلمون ، ولربما كان فى إحلالكم لى محله بعض الظلم لسانى العظيم ، وظلم لى شخصيا إذ سويتمونى بذلك العملاق الأشم ، الذى كنت أستمد منه الكثير من المعلومات اللغوية ،

أهتدى به فى كثير من الأمور ، وأستفتيه فى كثير من المشاكل التى تقابلنى فى كثير من الألفاظ ودلالاتها والمصطلحات العلمية وحقيقتها ، فيفتينى بالحق ، ويهدينى سواء السبيل ، فالبون بينى وبينه شاسع جدا ، فضلا وعلما وأدبا ومكانة فقد كان رحمة الله عليه رائدا فى عمله ، ورائدا فى مزجه اللغة بالعلم فى سلاسة وعذوبة ، وقد كانت له عصبية للغة قال عنها الأستاذ الكبير المرحوم الدكتور منصور فهمى فى استقباله عضوا بالمجمع الموقر ، عصبية كريمة قادرة : « أساسها من الحب والشغف ، بما يتجلى فى اللغة من خصائص الفتوة والحياة ، ومن مميزات يتذوقها عشاق الجمال ، فى موسيقى الحروف والصيغ والأصوات ».

لهذا كله انتخب الدكتور عمار فى سنة ١٩٥١ عضوا فى مجمع اللغة العربية ، وكان لإسهامه القيم فى النشاط ، لرفع شأن المجمع ، وخدمة اللغة ، ولابتكاراته فى تعريب العلوم الطبية أن انتخبتموه فى سنة ١٩٧٦ نائبا لرئيس المجلس ، مدة أربع سنوات فى المكان الذى خلا بوفاة المرحوم الأستاذ زكى المهندس ، ثم جدد هذا الانتخاب مدة أخرى فى عام ١٩٨٠ .

أيها السادة الكرام :

يظهر أن حمية تقديرى وتبجيلى للمغفور له الدكتور عمار قد أنسانى الكلام عن تاريخ حياته وأعماله وأبحاثه وآرائه ، وهى كثيرة بالكثرة التى تفوق مجالنا الآن ، حتى لسردها فقط ، ناهيك عن التعليق عليها . فالقد كان رحمة الله عليه وغفرانه ، أنيقا فى ملبسه أنيقا فى مشيته ، إنسانا فى معاملاته ، حاسما فى إداراته ، حليما فى مناقشاته ، حكيما فى مجادلاته ، هادىء الطبع ، بشوش المحيا ، ما رأيته يوما غاضبا ، أو عابسا ، ينتقى الألفاظ فى حديثه بروية وتؤدة ، فما نفر من مجلسه أحد ، بل كانوا يستوقفونه ليستزيدوا منه .

واسمحوا لى أيها السادة أن أذكر القليل من تاريخ حياته المجيدة وبعضا من جلائل أعماله .

ولد المرحوم فى قرية مناوهله من أعمال محافظة المنوفية عام ١٩٠٤ . وتربى تربية دينية ، فحفظ القرآن وهو فى الثامنة من عمره ، واكتسب الصفات الحميدة ، لتردده على أهل الدين ، وتمون بأصول اللغة من أهلها فأحبها ، وحفظ ألفية ابن مالك والمعلقات ، فثبتت عنده ملكة الفصحى ، وغوى الشعر ، فقال فيه الكثير وأبدع . وكان جادا فى دراساته ، فتفوق فى جميع مراحلها على جميع أقرانه ، حتى فى تخرجه فى كلية الطب ، وتخصص فى أمراض النساء والتوليد وبرز فيها ، حتى فى أثناء دراسات فى انجلترا ، حيث أرسل إليها مبعوثا لتعمق فى نواحى تخصصه ، فأجاد وكان مثلا مشرفا لمصر فى كل المناسبات .

أما فى عمله فقد كان أستاذا معلما، موضع محبة تلاميذه ، وتقديرهم ، وكذلك جميع من عمل معه ، أما كعميد لكلية طب جامعة عين شمس فقد كان مجددا حازما ، أرسى قواعد الكلية ، وهى الحديثة العهد — على أسس علمية سليمة — فرفع بشأنها إلى مصاف الكليات الأخرى ، فصارت ملء الأسماع والأبصار فى الداخل والخارج .

ولقد شارك الدكتور عمار فى كثير من لجان المجمع . . فأثرى فيها ، منها :

١ — لجنة المصطلحات الطبية .

٢ — لجنة ألفاظ الحضارة .

٣ — لجنة المعجم الوسيط .

٤ — لجنة الجيولوجيا .

٥ — لجنة الجوائز .

٦ — لجنة وضع قانون المجمع وغيرها .

ونشر له فى مجلة المجمع عدة مقالات فى موضوع « من طرائف الأدب » . . وكذلك أبحاث مختلفة فى اللغة العربية وألفاظها . وكان مدققا جدا فى اختيار اللفظ العربى الذى يناسب المصطلح العلمى الإفرنجى فى معناه ومدلوله .

كما نشر له بحث قيم فى موضوع « خطة منهجية فى وضع المصطلحات الطبية » .

ولقد مثل المجمع فى عدة مؤتمرات لتشجيع تعريب الطب ودراسته . . .

وأخيرا أترحم على أستاذنا المرحوم الدكتور أحمد عمار ، وأدعو له بالمغفرة ، وحسن الثواب عند خالق الكون ، وصاحب الرحمة والغفران ، الرحمن الرحيم .

أيها السادة الأجلاء :

لقد مضى على مجمعنا العريق من عمره المديد ما ينوف على الخمسين عاما ، خدم فيها اللغة العربية ، فأثراها وأنماها ، وثبت أقدامها ، بعد أن اهتزت قواعدها ، وطغت عليها اللغات الأجنبية واستعيض عنها بالإنكليزية والفرنسية فى التدريس ، حتى للأطفال فى المدارس الابتدائية ، ناهيك عنها فى الجامعات والمعاهد العليا .

ولقد شكل المجمع من بين أعضائه ، الكثير من اللجان ، فى مختلف العلوم ، وفى نواحى الحضارة ، الحديث منها والقديم ، مستعينا فيها بخبراء متخصصين فى العلوم والآداب والتكنولوجيا الحديثة ، لوضع الألفاظ والمصطلحات العربية فى كل حقل من حقول الحياة هدفا لتعريب العلوم ومسايرة للتقدم الحضارى والعلمى ، وجعل اللغة العربية رائدة كما كانت سابقا .

ولقد كفانى ، مشكورا ، الأستاذ الدكتور شوقى ضيف ، مغبة الدخول فى حصر ماقام به المجمع فى خدمة اللغة ، فى مدى الخمسين عاما من عمر المجمع المديد ، فجال وصال فى جميع أنشطة المجمع الجمة ، بحيث لم يترك شاردة ولا واردة إلا أوفاها حقها سردا

وشرحا وتفصيلا مما أغنانى أن ألج هذا البحر الخضم ومتاهاته التى لا يقدر عليها إلا من كان فى مثل الدكتور شوقى ضيف ، فى قدرته ، باستيعابه جميع الموضوعات وسلامة أساوبه فى وصف ماوعاه ومثابرته فى البحث والتنقيب فى مجالات المجمع ومحاضر جلساته وأضابيره .

السيد الرئيس الجليل

سادتى الكرام :

لقد عايشت هذا المجلس الموقر ما ينوف على سبعة وثلاثين عاما ، خبيرا فى لجنة علوم الأحياء والزراعة ، وسبعة عشر عاما خبيرا فى لجنة الكيمياء والصيدلة وكنت أتوق شوقا وسعادة لاجتماعاتهما بل وأسعد فى أوقات التحضير لجلساتهما ، إذ كنت أشرف بالحاوس إلى جهابذة فى اللغة فأستزيد منهم علما وأستملح لغتهم العربية الفصحى العالية ، وأغوص معهم وبهديهم فى أعماق بحار اللغة لنتصيد من الألفاظ ما ينم عن المعانى المرجوة للمصطلحات العلمية — فاستنرت كثيرا من المرحوم الدكتور عبدالوهاب خلاف بلغته وبلاغته ، ومن المرحوم الأستاذ عبد الفتاح الصعيدى بثرائه فى الألفاظ ومعانيها ، ومن المرحوم الأستاذ عطيه الصوالحى بدقته وقدرته فى التعبير ، ومن المرحوم الأستاذ أحمد الحوفى بحسن صياغته للعبارات ، ومن الأستاذ السعيد سليمان بدقته فى مدلول الألفاظ ومصادرها وتأصيلها . ولا أنسى ما كان يسديه لنا المرحوم الدكتور محمد شرف من المعلومات القيمة التى كان يدونها فى جزازات ؛ عن الألفاظ والمصطلحات العلمية وأصولها كما أنى لا أنسى أن المرحوم الأستاذ عبد الفتاح الصعيدى كان لى مدرسا فى الستينات حيث كان علىّ أن ألازمه فى المراجعة اللغوية لدستور الأدوية المصرى الذى هو أول دستور أدوية يؤلف ويصدر باللغة العربية ، فكنا نجتمع كثيرا لا لمراجعته من حيث المرفوع والمنصوب والمجرور أو من حيث مواضع الكلمات بعضها بالنسبة لبعض فحسب ، بل لكى تفى كل كلمة ولفظ بالمعنى المطلوب وبخاصة ما يتطلبه المعنى العلمى للمصطلح ، وكان هذا يحتاج كثيرا من الوقت نتبادل فيه الرأى حتى نصل للغاية المرجوة .

وفى جلسات لجنة علوم الأحياء والزراعة درسنا بجانب المصطلحات العلمية كثيرا من النباتات التى وردت أسماؤها فى المعاجم أو حولت إلينا من المصادر المجمعية الأخرى للتعرف على دلالاتها وكنهها وتحقيقها ، مما كان يحتاج للرجوع إلى ما ذكر عنها من الأوصاف فى المراجع العلمية وما قيل عنها فى القديم والحديث ، ولقد أغرانى ذلك أن أطلع على كثير من هذه المراجع والتراث ، أخص بالذكر منها فردوس الحكمة لابن ربن الطبرى ، وكامل الصناعة أو الملكى المجوسى ، والحاوى للرازى ، والنبات لابى حنيفة الدينورى والجامع لصفات أشتات النبات للشريف الإدريسى ، والقانون لابن سينا ؛ والصيدنة

لأبى ريحان البيرونى ، والجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار ، وتذكرة أولى الألباب لداود الأنطاكى ، وشرح أسماء العقاقير لابن ميمون القرطبى ، ومنهاج الدكان ودستور الأعيان لكوهين العطار ، والمخصص لابن سيدة ، والأدوية المفردة للغافقى وغيرها كثير ، ومستعينا كذلك بما ورد عنها فى المرجع الألمانى عن النباتات الطبية لدراجندورف والفرنسى للوكاير ، وقاموس النباتات لأحمد عيسى ، وقاموس الألفاظ الزراعية للأمير الشهابى ، والمعجم المصور لبديقيان وغيرهم كثير . ومن هذه المراجع تمكنت أن أجمع ما يقرب من ألف نبات عرفها العرب بأسمائها ومرادفاتها كما خرجت منها كذلك من أنهم كانوا يستعملون ألفاظا اصطلاحية دقيقة الدلالة كما نعرفها الآن ، فلو استخرجنا منها الآن هذه الألفاظ وبوبناها لأغنتنا كثيرا فيما نحن نأمل فى عمله فى سبيل تعريب العلوم . وأخص بالذكر كتاب المخصص لابن سيدة ، وأقترح أن يدرس هذا المرجع ويستخرج منه من الألفاظ ذات الدلالة الاصطلاحية العلمية المرجوة وهى فى اعتقادى كثيرة فيه . . .

وكان من إنتاج اللجنة أيضا ، أى لجنة علوم الأحياء والزراعة ، تحقيق أسماء حوالى ٣٠٠ نبات طبى ، ومجموعة أنواع الحيتان ، ومجموعة أنواع الثعابين والحيات ومجموعة ألفاظ النخيل ، بالإضافة إلى ما ينوف على عشرة آلاف من المصطلحات العلمية فى علوم الحيوان والنبات والزراعة وأصدرت الجزء الأول من المعجم البيولوجى وقريبا إن شاء الله يصدر الجزء الثانى والأخير .

أما فى لجنة الكيمياء والصيدلة فقد أعيد دراسة ما سبق اقتراحه من المصطلحات أى ما صدر منها قبل سنة ١٩٦٧ فأعيد تحقيقه بدقة ووضعت ما ينوف على ثمانية آلاف من المصطلحات العربية المحققة والتى حازت موافقتكم ، وأصدرت الجزء الأول من معجم الكيمياء والصيدلة وسيصدر إن شاء الله الجزء الثانى ، كما قامت اللجنة بوضع بيان بأسماء العناصر الطبيعية وعددها ١٠٧ عربية ومعربة ووضعت لها رموزا بالحروف العربية ، يسهل الدلالة بها عليها وبتمثيلها فى الصيغ الكيمياوية والتركيبية .

وبهذه المناسبة أنحو باللوم على وزارة التربية والتعليم ، وآخذ عليها إجازتها استعمال رموز هذه العناصر بالإفرنجية وبحروف لاتينية . . مع أن الرموز العربية أدق دلالة وأسهل فهما للدارس بالعربية . . أليس الرمز « نح » رمزا للنحاس ، من السهل على الطالب الذى يدرس العربية أن يفهم دلالة (نح) للنحاس ويتذكره من Cu المستخرج من الاسم الإفرنجى Cuprum والطالب لا يعرف هذا الاسم الإفرنجى ولم يتعلمه ، وكذلك فإن الرمز « ح » للحديد أدل للطالب على عنصر الحديد من الإفرنجى

«Fe» المستخرج من الاسم الإفرنجى Ferrum و « ف » للفضة من الرمز Ag المستخرج من Argentum وهكذا .

أما قولهم إن هذا اتفاق دولى للتفاهم العالمى فمردود عليه إذ أن جميع اللغات الأوربية من أصل واحد وحروفها متشابهة شكلا ورسما ، فهى سهلة الفهم للدارس باللغات الأوروبية وبينما اللغة العربية تختلف عنها فى شكل حروفها ورسمها وكذلك فى طريقة كتابتها ، فاللغة العربية تكتب من اليمين إلى الشمال بينما الإفرنجية تكتب من الشمال إلى اليمين ؛ فوضع الرموز بالحروف الإفرنجية بين الكلمات المكتوبة بالعربية فيه تشويه ونشاز فى الشكل وفى استمرارية الفكر للقارىء بالعربية .

هذا بالإضافة إلى أن اللغة العربية قد أصبحت لغة عالمية ، أقرت الأمم المتحدة التخاطب بها رسميا . و أن الرموز المستعملة فى تدريس علوم الفيزياء والرياضيات وغيرها فى وزراة التربية والتعليم كلها رموز عربية وتكتب بحروف عربية ، أما قولهم كذلك إن اليابان والصين يستعملان هذه الرموز بالحروف الإفرنجية فذلك لأن حروف هاتين اللغتين ليست سهلة الرسم وتمثيلها فى الصيغ الكيمياوية التركيبية ليس متيسرا .

وأخيرا وليس آخرا فيجدر بالوزارة الرجوع إلى الحق وإلى ما كان متبعا سابقا فى تدريس الكيمياء حتى لا تفتح بابا يمكن التسالل منه للردة إلى اللغات الأجنبية فى تعليمنا وهو ما نحاربه ونتصدى له ونمنعه .

وختاما أرجو ألا أكون قد أطلت عليكم الحديث وأثقلت ، فشكرا لكم على تحملكم مشاق الاستماع إلىّ كما أكرر جزيل شكرى لكم على ما أسبغتموه علىّ بقبولكم لى عضوا فى مجلس مجمع اللغة العربية الموقر .

وفقنا الله جميعا فى خدمة اللغة العربية ورفع شأنها وجعلها لغة العلم فى جميع البلاد العربية .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

عبد العظيم حفنى صابر
عضو المجمع

●● كلمة الأستاذ عبد السلام هارون الأمين العام للمجمع

فى استقبال العضو الجـديد

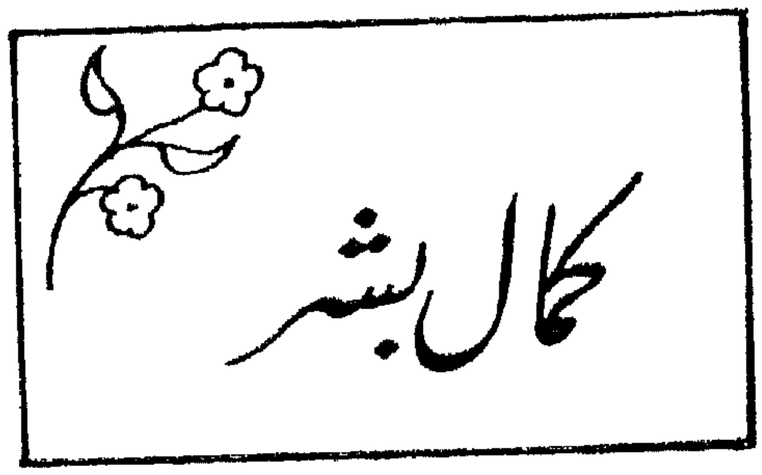

عرفته منذ زمن طويل ، وقد عاد من بعثته إلى جامعة لندن فى سنة ١٩٥٦ فعرفت فيه الفضل والنبل والخلق الطيب ، ولم أسأل عنه الناس لأن جوابهم عن هذا السؤال كان حاضرا راهنا ، فقد أثنوا عليه قبل أن يعرفوه كل المعرفة ، فإذا ما عرفوه راحوا يطرونه بكل ما يعن لهم من إطراء . وكان إخلاصه فى عمله بكلية دار العلوم ناصعا نقيا لم تشبه شائبة مما يشوب بعض العاملين فى الجامعات من لفتة إلى المال ، أو صبوة إلى الشهرة العاجلة . وكان هدوء الطبع الذى شمله شمولا ظاهرا ، وأضفاه عليه كرم العنصر ، مما قربه إلى إخوانه وزملائه ، وإلى طلبته ومريديه ، وكان نقاء السمعة العلمية الهادئة ، والسمعة الخلقية الطيبة ، عاملين فى إجماع القوم على تقديره ، وإسباغ الإجلال عليه ، فهو عالم جليل .

ومن هنا ينطلق الزميل الكريم إلى تلبية رغبة ما سعى إليه الساعون ، يشارك فى النشاط العلمى العام ، فنراه عضوا فى لجنة إعداد معلمى اللغة العربية بوزارة التربية والتعليم ، وذا دور بارز فى وضع المناهج والخطط التعليمية بالمدارس المصرية .

ويختار كذلك خبيرا بلجنة اللغة العربية فى المنظمة العربية للثقافة والعلوم الاجتماعية ، وعضوا بلجنة المصطلحات بالمجلس الأعلى للفنون والآداب ، وخبيرا كذلك بالجهاز المركزى لتعليم الكبار التابع لجامعة الدول العربية ، وعضوا باللجنة الدائمة لترقية الأساتذة بجامعة الأزهر .

ويمتد هذا النشاط إلى زوايا العالم العربى والإسلامى ، فيكون عضوا فى المجلس الاستشارى بمركز تعليم العربية لغير العرب فى الخرطوم بالسودان ، وعضوا بالمجلس العلمى لجامعة الرياض بالسعودية .

ويدعى كذلك إلى المشاركة فى الندوات والمؤتمرات فى مصر وفى غير مصر من البلاد فيجيب الدعوة .

ومن ذلك نشاطه فى الندوة اللغوية العالمية بالقاهرة، فى دورتين متتاليتين ، ثم فى الندوة اللغوية العالمية بتونس ، وفى مؤتمر سيبويه الذى عقد بمدينة شيراز فى سنة ١٩٧٤ ، ومؤتمر خبراء اللغة العربية بالرياض ، ومؤتمر اللغة العربية فى جامعات الخليج بالكويت ، ومؤتمر تعليم العربية لغير العرب بمدينة الرياض .

وهذه كلها أعمال تحتاج لا ريب إلى خبرة خاصة تجمع بين الخبرة العربية وقدر غير يسير من الخبرة العالمية .

ولا يقف جهد زميلنا الفاضل وعطاؤه عند هذا الحد ، ولعله الأستاذ الوحيد فى كلية دار العلوم الذى لم ينقطع عن التدريس بها طوال عمله إلا بمقدار ثلاث سنوات قضاها فى الإعارة بجامعات قطر والإمارات العربية ، والكويت، وبذلك ضرب مثلا عاليا للأستاذ المنتمى إلى بلده .

ولم يقتصر جهده فى بلده على كليته المحببة إليه دار العلوم ، فنرى نشاطه ممتدا إلى كلية الآداب ، وكذلك كلية الإعلام بجامعة القاهرة ، وإلى كلية البنات بجامعة عين شمس ، وإلى معهد البحوث والدراسات التابع لجامعة الدول العربية ، وكذا معهد الفنون المسرحية .

ويعترف له المذيعون فى مصر والسعودية وقطر ، والإمارات، بفضله الظاهر فى الدورات التدريبية والتثقيفية بمعاهد التدريب الإذاعى إلى الآن .

وللزميل الكريم نشاطه المعروف فى الإشراف على مجموعة كبيرة من رسائل الماجستير والدكتوراه فى كلية دار العلوم ، وفى معهد الدراسات العربية ، وفى الاشتراك فى مناقشة طائفة كبيرة من رسائل الماجستير والدكتوراه فى جامعات مصر وجامعات كثير من البلاد العربية .

ولعل أول إنتاج علمى مبشر به هو كتاب قضايا لغوية ، كتاب صغير الحجم ، ولكن يقال له كما قيل لكل نافع مستوعب : « كل الصيد فى جوف الفرا » ، فهو دراسة مبكرة للفصل بين مدلولات علم اللغة ، وفقه اللغة ، واللغة ، وفيه بيان لوظيفة اللغة فى المجتمع وما دخل الاجتماع أو الوراثة فيها ؟ وما الفرق بين اللغة واللهجة ؟ وما عوامل التوحيد لتكوين لغة مشتركة ؟ وهكذا يمضى الكتاب مع وجازته الشديدة ليعطى فكرة كاملة شاملة عن القضايا اللغوية فى قديم الزمان وحديثه وزوايا المكان شرقيها وغربيها .

وينبرى فى رد صادق على سلامة موسى الذى هاجم دار العلوم وخريجيها ، الذين صاروا من وجهة نظرة ينظرون إلى لغتنا كما لو كانت إحدى اللغات المتحجرة فى المعابد ، فلا ينبغى تغيير كلمة أو حتى أسلوب التعبير فيها أو خطها . زد على هذا أنهم قد أصبحوا طبقة لهم وضع اقتصادى ووجدان طبقى ينهضان على استبقاء اللغة

العربية فى جمودها الحاضر ولذلك يخشون التغيير ويرون فيه هجوما على مصالحهم الاقتصادية .

هذا ما قاله صاحب هذا الزعم . فيقول الزميل كمال بشر : « ولا يسع المنصف إلا أن يحكم على هذا الرأى بالشطط والافتراء على قوم من أولى الناس بالثناء والتقدير ، لقاء ما قاموا وما يقومون به من خدمة اللغة والمحافظة عليها .

وكان من الواجب أن يعرف أن دار العلوم كانت المعهد الحكومى الوحيد الذى نجا من سطوة الاستعمار وسطوة لغة الاستعمار .

ويقول فى مجال الرد عليه أيضا : إننا لا ننكر بحال قيمة الآداب الأخرى ، ولا ندعو إلى إهمال الثقافات مهما كان نوعها أو مصدرها ، إنما الذى ننكره هو التعصب الأعمى للآداب والثقافات الأجنبية مع الاحتقار لآدابنا وثقافتنا . وإن وحدة العرب إنما تستمد من وحدة لغتهم » .

ومن جهوده العلمية الممتازة ترجمته لكتاب ستيفن أولمان ، الذى سماه « دور الكلمة فى اللغة » ، وهو مرجع رئيسى من مراجع علم اللغة العام ، أفاد منه الكثيرون من علماء اللغة الأوربيين ومن الباحثين العرب . وأشهد لقد ناقشت كثيرا من الرسائل الجامعية فرأيت مدى اعتماد طلبة الدراسات العليا على هذا الكتاب ، وعلى الحواشى النفيسة والتعليقات التى أضفاها كمال بشر على ترجمته لهذا الكتاب .

إن مؤلفات الزميل كمال بشر تتسم باليسر والتيسير ، وقد أتيح لى من زمن بعيد أن أمتع بصرى وفكرى بقراءات فيها فظفرت بخير كثير . ثم أعدت النظر فيها من قريب فصح منى العزم أن أقتطع لها وقتا أعاود فيه هذه المتعة وهذه النوافذ الدانية القطوف .

ولا أحدث عن كتابه « دراسات فى علم اللغة » بقسميه اللذين تناولا الألف والواو والياء ، وتسميتها ، ومدلولها فى القديم والحديث ، وخواصها الصوتية بوصفها صوائت وبوصفها صوامت . كما عرض بحثا وافيا مستفيضا عن السكون فى اللغة العربية محاولا بيان حقيقته وقيمته فى النظام الصوتى العربى ، من الناحية الصوتية المادية والناحية الوظيفية .

والقسم الثانى من هذا الكتاب : « دراسات فى علم اللغة » ينتظم طائفة من البحوث اللغوية ذات الطبيعة العربية الصرفة ، وما نهجه العلماء

العرب القدماء فى تناول دراساتهم الصوتية والصرفية والنحوية ، محاولا بيان مواقعها المناسبة فى ضوء علم اللغة الحديث كما يرى. ويختمه ببحثين آخرين : أما أولهما فيناقش مظاهر التطور فى العربية المعاصرة ، وأما الثانى فيناقش معنى المعنى من وجهة النظر اللغوية على ضوء أشهر المدارس اللغوية المعاصرة .

هذا بعض ما كان من أمر كتبه . أما بحوثه المنشورة فإن هذا النطاق الذى يلفنا قد لا يسمح باستيعاب القول فيها . ويكفى أن نشير إلى بحثه فى كتاب العين للخليل وموقعه فى الدراسات اللغوية . وقد نشر بحوليات كلية دار العلوم سنة ٧٤ . وإلى بحثه فى التعليق على كتاب محاضرات فى علم اللغة العام لفردناند دى سوسير . وقد نشر بمجلة المجمع سنة ١٩٧٣ .

وإلى بحثه فى نوعية اللغة التى يتعلمها التلاميذ فى المرحلة الأولى ، ووسائل التقريب بينها وبين اللغة الفصحة ، وقد نشرته جامعة الدول العربية ، مع بحوث أخرى ألقيت فى مؤتمر عمان بالأردن سنة ١٩٧٤ .

وبحث آخر فى مشكلات اللغة فى العصر الحديث . وقد ألقى فى الموسم الثقافى بقطر سنة ٧٤ . وبحث عنوانه « جهود العرب فى الدراسات الصوتية » وقد نشر بمجلة الثقافة العربية الليبية سنة ١٩٧٥ :

ونشرت له مجلة الفيصل السعودية بحثا فى الكتابة العربية سنة ٧٨ ، وآخر موضوعه « اللغة العربية والعلم الحديث » سنة ١٩٧٩ .

كما ألقى فى ندوة جامعة الكويت سنة ٧٩ بحثا فى الأخطاء الشائعة فى نظام الجملة بين طلاب الجامعات . هذا إلى ثلاثة عشر مقالا بعنوان عام هو « فن الكلام » نشرت كالمها بمجلة « الفن الإذاعى » بالقاهرة وغيرها وغيرها.

ولعل فى هذا القدر من تلك المقادير ما يجلو صورة مشرقة مشرفة لزميلنا الذى هو موضع اعتزازنا وتقديرنا .

وأما بعد فهذا هو كمال بشر الزميل الجديد الذى أنجبته محلة دياى من مركز دسوق ، فى اليوم الحادى والعشرين من شهر سبتمبر فى سنة ١٩٢١ بعد الميلاد ، الفتى الذى حفظ القرآن الكريم فى سن مبكرة حقا ، وضمه إليه معهد دسوق الأزهرى الابتدائى ، ثم أتم تعليمه الثانوى بمعهد الإسكندرية ومعهد طنطا فى سنة ١٩٤٢ وهى السنة التى التحق فيها بكلية دار العلوم تغذوه وترعاه فيتخرج فيها بعد أربع من السنين فى عام ١٩٤٦ .

ولا يقف طموحه عند هذا الحد إذ يحصل على دبلوم المعهد العالى للمعلمين فى سنة ٤٨ فيعمل بتدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية بوزارة التربية إلى ٤٩ . ثم يوفد مبعوثا إلى لندن فيحصل على الماجستير فى علم اللغة المقارن من جامعة لندن سنة ٥٣ ، وعلى الدكتوراه فى علم اللغة والأصوات من تلك الجامعة فى سنة ٥٦ . ويعود إلى بلده راضيا مرضيا فيعين مدرسا بقسم اللغة العربية بكلية دار العلوم إلى سنة ٦٢ ثم أستاذا مساعدا وأستاذاً إلى سنة ٧٠ ورئيسا لقسم اللغة العربية والدراسات السامية والشرقية من سنة ٦٩ إلى الآن . وهو فيما بين ذلك وكيل للكلية أو عميد لها .

وأقول : ان هذا التاريخ العلمى الحافل وهذا الجهاد الطويل المتواصل ، هو الذى جعل مجمع اللغة العربية يسعى إلى الزميل الكريم .

وإنى إذ أقدم التهنئة الصادقة للزميل الفاضل باسم مجمعنا الموقر ، لأرجو له حياة علمية مباركة بين إخوانه ومحبيه وعارفى فضله ،

عبد السلام محمد هارون
الأمين العـــام للمجمع

كلمة الدكتور كمال بشر

فى حفل استقباله عضوا بالمجمع

سيدى وأستاذى نائب الرئيس
السادة أعضاء المجمع الموقرين
السيدات والسادة الحضور

هناك لحظات من العمر يقف المرء تجاهها وخواطره مشحونة بالتأمل والقلق فى آن معا :

إنه يتأمل فى روعة الأحداث التى تضمها هذه اللحظات بين جنباتها ، ويعمل فكره ويشغل نفسه بما ترمز إليه هذه الأحداث من معان سامية ودلالات عميقة. كلها فى الحق إشارات مؤكدة أن غنما عظيما قد أصابه وأن فضلا كبيرا قد استقر ببابه وملأ عليه داره .

أما مبعث القلق فلأن هذه الأحداث قد وضعته فى موقع يهابه الرجال — بل صفوتهم — ويخشونه . إنه موقع امتنع ويمتنع على بعض من هم خير منه وأعلى كعبا فى فنون التعامل مع فرسان الساحة التى اختبر عضوا فيها ورشح لتحمل نصيب من التبعات الجليلة التى تنتظره فى أرجائها . وهو كذلك موضع تعجم فيه الأعواد ، وتمتحن العزائم وتختبر الهمم فى مشهد عظيم يشهده المصطفون الأخيار من أئمة اللغة ورادة العلم فى عصرنا الحديث .

ذلك أيها السادة — هو ما أحسه وأشعر به ، وهو ما يجول فى خاطرى ويختلج فى نفس فما إن أذن لى أن أخطو إلى محراب شيوخ العربية حتى تملكتنى دواع من رغبة ورهبة فأما الأولى فيمليها نزوع إلى التماس الرشد من منارات المعرفة ، ونشدان الحكمة من جهابذة الفصحى ، وابتغاء المزيد من فضل عطائهم الذى لا ينضب معينه ولا تجف جداوله .

وأما الأخرى فهى شعور بالخوف يسيطر على ويملأ جوانبى : إذ كيف لمثلى أن ينتظم فى صفوف هؤلاء العلماء الأعلام وأن يدلف إلى منازلهم وهم — فى جملتهم — أساتذة له يجلس منهم التلميذ ؟ .

إنها لمنة من الله ونعمة ، وإنها لحظوة لى وفضل سابغ الأطراف من أساتذتى وزملائى الشيوخ ، أن منحونى ثقتهم وأجازونى إلى حماهم ، وإنى لأدخل دارهم الآن فى أمان وثقة ، سائلا الله الرضا والتوفيق راجيا من الصحاب القبول والأخذ بيدى نحو الطريق .

هكذا شاء الله ، وهكذا تفضلتم ، حراس اللغة وحفظة تراثها وثقافتها ، فنلت شرف الدخول إلى معقلكم الحصين الأمين . ويقينى أنى باذل جهدى فيه مااستطعت ، مشاركا ومتابعا ، ومستمعا إلى شيوخى

ومتعلما منهم ، طامعا فى التوجيه والإرشاد سائرا على الدرب الذى يرسمون متطلعا إلى الغاية التى من أجلها يجهدون ويكدون .

وأيم الله أن اللسن العاجزة عن الإفصاح بفضلكم ، والتبيان لشكركم فجمعكم أعظم من أن يلهج بالثناء عليه لسان ، وأكبر من أن يوفيه حقه بيان .

وليس المصادفة فى شئ أن يتولى تقديمى إلى مجمع الخالدين أستاذى « عبد السلام هارون » إمام المحققين وشيخ النحاة ورائد الكشف عن جوهر العربية التى خلفها لنا أسلافنا الغر الميامين . إن ندب الشيخ لتقديم تليمذه خط مرسوم وغرض مطلوب : فيه إعلان عن خطر الموقع وإفصاح عن جلال المهمة ، وفيه مع هذا — وربما قبله — تشجيع للتلميذ أو تعهد بالرى لفنن مأمول الثمر فى دوحة فينانة ، جناها طيب وقطوفها دانية . وهأنذا أستاذى العظيم أدرك الملمحين وأستوعب الفكرتين ، فليطمئن قلبك ، وإن كنت سيدى الأستاذ — قد خلعت على من الوصوف مالا تطمع الآمال فى الاتصاف بها أو محاولة الوصول إلى اكتسابها ، ومدحتنى مدحا تصدره عن سماحة وكرم نفس تشجيعا لتلميذك ومريدك وأقول ما قال شوقى :

وما أدبى لما أسدوه أهل
ولكن من أحب الشىء حابى

فلك الشكر كفاء فضلك ولقاء ما قدمت لى من خير حملته إلى كلماتك الفصاح وبيانك الرفيع .

سيدانى — سادتى

جرت عادة المحمعيين أن يتحدث الخالف عن زميله السالف . وسلنى هو المغفور له الأستاذ محمد خلف الله أحمد الذى رأى الزملاء أن يجلسونى على كرسيه ، ولكن دون مقارنة معقودة أو كفاية فى معهودة وإنما — من وجهه نظرى فى الأقل — للتأسى به علما وعملا وسلوكا وإنجازا .

كان رحمه الله علما من أعلام العربية بشتى علومها وفنونها ورائدا من رواد الفكر والثقافة فى عالمنا العربى والإسلامى ومشهودا له بالثراء والعمق فى المعرفة الأدبية واللغوية فى مختلف الهيئات والمجتمعات العلمية فى شتى أنحاء العالم شرقة وغربه على سواء . فحديثى عنه اليوم أشبه بحسوة طائر من بحر زاخر .

نشأ رحمه الله فى قرية «العمرة» بتسكين العين أو العمرة بفتحها[1] من أعمال محافظة سوهاج سنة أربع وتسعمائة وألف من الميلاد . وتربى فى أحضان بيت كريم ذى رياستين : رياسة إدارية بالقرية ورياسة أدبيه فكرية فيها وفيما جاورها من قرى ونجوع . فقد كان جده لوالدته عالما أزهريا فاضلا يلتف الناس من حوله ويفدون إليه من هنا وهناك طلبا للمشورة والتوجيه الدينى وفض الخصومات : أما خاله — وكان خريج دار العلوم — فقد

---

(١) « العمرة » بضم العين وفتح الميم فيه إشارة إلى ما يرى من أن هناك صلة أو نسبا بين أهل هذه القرية الأصليين والفاروق عمر بن الخطاب .

أوتى نعمة الوفاء لأهله وعشيرته ، إذ كان يعقد حلقات الدرس لتعليم الكبار ، وكان رحمه الله يختلف إلى هذ الحلقات وهو فى مقتبل عمره ليشاهدها ويكون بجوار خاله الذى كان« كثير التعهد له بالتوجيه والتثقيف ».

وفى بداية حياته توجه إلى القرآن الكريم فحفظه وأتم حفظه فى سن مبكرة ثم أخذ يتقلب فى ألوان من المدارس الابتدائية والريفية ، غير منصرف عن ميله الأدبى واللغوى الذى ظهرت بوادره منذ سنيه الأولى بتشجيع من خاله ، فكان يختلف من وقت إلى آخر إلى أمهات الكتب ودرر التراث كالمعلقات ولاميتى العرب والعجم وغيرها من دواين الشعر ومتون اللغة .

وظل وثيق الصلة بهذا وذاك حتى التحق بالقسم النظامى بالأزهر حين شد الرحيل إلى القاهرة ، ليبحث عن آفاق علمية وأدبية أوسع وأرحب . وظل بهذا القسم فترة من الزمن ثم نصحه الناصحون وهدته مشيئة الله إلى المكان الذى يجد فيه نفسه ويحقق آماله وتطلعاته وينمى ميوله البادية منذ أول لحظة من اتصاله بجده وخاله المذكورين . فدخل دار العلوم وابتدأ فيها عهدا جديدا امتد ثمانى سنوات :

أربعا فى قسمها التجهيزى وأربعا فى قسمها العالى . وتخرج فيها سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وألف وكان فى سنوات دراسته كلها أول فرقته .

وفى أثناء الدراسة بدار العلوم تأكد نبوغه ولمعت عبقريته فى مناخ متعددة من ألوان الفكر والأدب والشعر والنشاط الاجتماعى والسياسى . وكان محل التقدير والإكبار والإعجاب من قرانه وأساتذته ، كما كان كبار الشعر آنذاك (من أمثال شوقى وشاعر البلدية — محمد عبد المطلب) يعجبون بشعره ويطربون له .

وسافر فى بعث علمى إلى انجلترا سنه تسع وعشرين وتسعمائة وألف ونال درجة البكالوريوس عام أربعة وثلاثين ، ودرجة الماجستير فى الأدب سنة سبع وثلاثين وتسعمائة وألف فى موضوع هو : « الأحكام الخلقية عند أطفال المدارس وعلاقتها بالعمر العقلى » .

وعاد إلى مصر فى العام ذاته فدرس فى دار العلوم فترة قصيرة ثم انتقل إلى كلية الآداب بجامعة القاهرة التى ترك فيها بصمات واضحة وآثارا خالدة كما يظهر ذلك مثلا

فى تنظيم دراسة خاصة لطلاب الماجستير عن « صلة علم النفس بالأدب » .

« وحين أنشئت جامعة الاسكندرية سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة وألف نقل إليها مدرسا وترقى فى مناصبها العلمية إلى أن أصبح رئيسا لقسم اللغة العربية وآدابها ثم انتخب عميدا للكلية سنة إحدى وخمسين وتسعمائة وألف تعينة فى العمادة مرات ، حتى عين وكيلا لجامعة عين شمس فى سنة إحدى وستين وتسعمائة وألف إلى أن بلغ سن التقاعد فى سنة أربع وستين وتسعمائة وألف : ثم اختير مديراً لمعهدا الدراسات العربية والعالية وشغله عدة سنوات [1]

ولم تحل هذه المسئوليات الرسمية والإدارية الكبار منذ الطلب حتى رحيله عنا دون الأخذ بنصيب موفور وحظ مشكور من أوجه النشاط العلمى والثقافى العام والخاص ، ودون الاشتراك اشتراكا فعليا ومؤثرا فى كل ما يجرى حوله من أحداث وما يقع من مناسبات وما يعقد من مؤتمرات وندوات فى الداخل والخارج وما يؤسس من الهيئات والجمعيات ذات الصبغة العلمية والاجتماعية والسياسية .

لقد شهد ثورة ١٩ واشترك فيها خطيبا وشاعرا وفى أثناء الطلب بدار العلوم تعرف إلى « سعد » وأنشده من شعره فى مناسبات شتى ، كما كان رائدا من رواد الطلبة ورئيسا أو عضوا فى لجانهم السياسية والثقافية وتدرجت الأمور معه بتدرج الأزمان والمناسبات ، فى لندن عقد الندوات واشترك فى المؤتمرات وفى إدارة النادى المصرى هنالك . أما فى مصر والعالم العربى والإسلامى فكانت له صولات وجولات مشهودة معروفة تمثلت فى لقاءات واجتماعات علمية تفوق الحصر والعد فى هذا المقام . وقد مثل بلده فى مؤتمرات عالمية كمؤتمرات المستشرقين فى باريس واستنبول وكمبردج ، ومؤتمرات الثقافة الإسلامية فى أمريكا وباكستان ومؤتمرات اليونسكو ومؤتمر الكتاب الأسيويين والأفريقيين فى طشقند ومؤتمر المعلمين العرب فى الإسكندرية وغير ذلك كثير من أول السطر وإن ننس لا ننس فى هذا المقام موقعه البارز فى هيئات رسمية أو شبه رسمية فى مصر ، فقد مثل جامعة الإسكندرية فى المجلس الأعلى لرعايه الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية كما مثل بعد جامعة عين شمس فى هذا المجلس . وانتخب عضوا فى المؤتمر الإقليمى والمؤتمر العام للاتحاد القومى للجمهورية العربية المتحدة وعضوا باللجنة التحضيرية والمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية وعضوا بالشعبة القومية لليونسكو

---

(١) «المجمعيون فى خمسين عاما » للدكتور مهدى علام ص ٢٦٦ – ٦٧ – تحت الطبع وقد أفدنا منه كثيرا .

ومقررا للجنة الشرق الغرب بها . وقد توج هذا كله بانتخابه عضوا عاملا بمجمعنا هذا سنة تسع وخمسين وتسعمائة وألف .

وعلى الرغم من انشغال راحلنا الكريم بهذه المسئوليات الكبار والتبعات الضخام لم يزل دائبا على البحث والنشر . ومحصوله المنشور من الكتب والبحوث منذ سنة سبع وثلاثين وتسعمائة وألف إلى يوم اختير إلى جوار ربه يشهد بإخلاصه للعلم وتوفره على الدرس .

ولسنا بقادرين فى هذا المجال أن نحصى ما خلفه لنا الراحل الكريم من كتب وبحوث علمية ومقالات أدبية ولغوية وما تلقيناه عنه من آثار فكرية طوال حياته الخصبه الثرية .

وحسبنا هنا أن نشير إلى نماذج من هذه وتلك على ضرب التمثيل :

(أ) الكتب :

وهى تتوزع على مختلف مجالات الدرس اللغوى والأدبى والثقافة الإسلامية وغيرها، وتعرض لقضايا جوهرية فى هذه المجالات ونعالجها بمنهج علمى دقيق . وجاءت مادتها فى أسلوب أدبى رفيع ينم عن سيطرة فائقة لفنون القول وطرائق العرض والتحليل .

من هذه الكتب :

١ — الطفل من المهد إلى الرشد .

٢ — دراسات فى الأدب الإسلامى .

٣ — من الوجهه النفسية فى دراسة الأدب ونقده .

٤ — الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة .

٥ — الإسلام والحضارة .

٦ — معالم التطور الحديث فى اللغة العربية وآدابها .

(ب) البحوث والمقالات :

أما البحوث والمقالات أكثرها عددا وتنوعا فى المادة والموضوع. وبعض منها ألقى فى مؤتمرات عالمية وبعض آخر نشر بالمجلات العربية وغير العربية ، كما جاء عدد منها باللغة الإنجليزية وهذه أمثلة منها :

١ — نظرية عبد القاهر الجرجانى فى أسرار البلاغة (مؤتمر المستشرقين فى باريس، ومجله الدارسات الشرقية بشيكاغو) .

٢ — أثر الدراسات القرآنية فى تطور النقد والبلاغة العربية (مؤتمر المستشرقين فى استنبول) .

٣ — صله الثقافة العربية بالثقافات الأخرى (مؤتمر طشقند للكتاب الأسيويين والأفريقيين).

٤ — المراحل الأولى من تطورات العربية الفصحى (نشر فى دائرة المعارف الإسلامية).

٥ ــ أثر العرب فى تطوير البلاغة والنقد الأدبى (نشر فى دائرة المعارف الباكستانية) .

(د) نشاطه المجمعى :

أما النشاط المجمعى للمغفورله الأستاذ محمد خلف الله أحمد فهو نشاط واسع عميق .

فقد ساهم فى أعمال المجمع طيلة ربع قرن من الزمان واشترك فى مؤتمراته ومجلته ولجانه ، فكان عضوا بلجنة المعجم الكبير ولجنة ألفاظ الحضارة ولجنة العلوم الفلسفية والاجتماعية ولجنة الآداب ولجنة معجم العلوم الاجتماعية ولجنة الأصول .

وكان له فى كل هذه اللجان دور بارز يتمثل فى تقديم المادة والتقارير . وفى المجمع أيضا ألقى عددا من البحوث ذات الأهمية الخاصة فى ميادين متنوعه منها :

١ ــ الثقافات القديمة وحركة الترجمة العربية فى القرن الماضى .

٢ ــ ابن قتيبة والتوجيه اللغوى للكتاب (وألقى هذا البحث فى دور مؤتمر المجمع ببغداد سنة خمس وستين وتسعمائة وألف) .

وتعد الكلمة التى ألقاها فى حفل استقباله بالمجمع ممثلة لبحث ذى قيمة عالية ينتظم نقاطا ذات أهمية بالغة تتعلق بدور المجمع ومسئولياته نحو اللغة العربية ومشكلاتها.

هذه أيها السادة ــ لمحة خاطفة عن حياة الراحل الكريم وتلك قطوف من ثمار غرسه وشذا طيب من سيرته العطرة، وما أردنا هنا التعريف به أو بآثاره بالمعنى الدقيق ؛ إذ الأعلام لا تعرف، وإنما قصدنا إلى دعوة الخالفين للنظر فى أبعاد هذه الشخصية الفذة والتعمق فى جوانب عطائها ليسيروا على هدى سالف ويحذوا حذوه إن استطاعوا إلى ذلك سبيلا .

أما أنا فقد حاولت ومازلت أحاول وأنى لى أن أدرج مدارجه وأرقى مراقيه أو أن أدنو من شامخ صرحه!! حاولت شيئا من ذلك عندما شرف مجلس كلية دار العلوم بعضويته لمدة عشرين عاما أو نحو من ذلك . حاولت التلقى منه والأخذ عنه : أخذ التلميذ من شيخ عالم جهباذ أوتى الحكمة ومنح عمق البصيرة ونفاذها . وسوف أحاول أن أترسم خطاه وأسير على النهج الذى خطه وارتضاه .

ولقد توافينا (أعنى السالف والخالف) على قضية جوهرية جديرة أن تشغل المجمع الموقر ونحظى منه بموفور الاهتمام والعناية. تلك القضية هى قضية مشكلات اللغة العربية التى لخصها سالفنا فيما سماه « الثنائية اللغوية » ويعنى بها مستويين من الكلام: فصيح وعامى . أما أنا فأصف وضعنا اللغوى فى العالم العربى الكبير « بالرباعية اللغوية » . أو الخماسية الكلامية ، إن جاز التعبير .

إن هموم العربية ذات أشكال وألوان وهى هموم تمس كيانها وخواصها الأساسية. والحق أن همومها تجسيد حى لهموم أهليها علميا وثقافيا واجتماعيا واقتصاديا: اضطراب فى هذه الأنحاء واضطراب فى اللسان، وخلط فى هذه الميادين منهجا وسلوكا وخلط فى لغتنا دراسة وتوظيفا .

لدينا الآن فصحى (أو فصيحة) ولغة الدواوين وأشباهها ولغة الإعلام ولغة المثقفين ، ولدينا العاميات وهى بالعشرات أو بالمئات تعد . ولا يغرنك أن تعثر على نصوص أو سطور قليلة أو كثيرة مكتوبة بلغة فصيحة لأن اللغة المكتوبة فيها تكلف واصطناع وتخضع للمراجعة والمعاودة .

وإنما اللغة إذا أطلقت مصطلحاً فهى تعنى عند العارفين والدارسين اللغة المنطوقة. واللغة المنطوقة هى أساس المكتوب ومعينه فإذا صلح المعين صلح ما يستمد منه وليس العكس بصحيح بحال . فاللسان الحى أولى بالعناية من اللسان الصامت، فالعرب جميعاً يتكلمون ولكن الغالبية منهم لا تكتب ولا تقرأ .

ما السبيل إذن إلى معالجة هذا الوضع الغريب الخطير الذى قل أن تجد له مثيلا فى العالم ؟ أنطرح الفصحى ونتخذ العامية لسانا لسعة انتشارها وسيطرتها على الساحة اللغوية ؟ حاشا لله أن أنهج هذا النهج أو أن أدعو إليه .

علاج هذه المشكلة يحتاج إلى وقت طويل وصبر دائب ونظر ثاقب جاد، ويحتاج إلى مراجعة الأوضاع العلمية والثقافية والاجتماعية . كما يتطلب وقفة متأنية إزاء العملية التعليمية فى جميع مراحلها. ودور اللغويين هنا دور رائد قائد ، وحامل الراية فى هذا الدور وفى تلك الساحات جميعا هو مجمع الخالدين .

كيف الخروج من هذا المأزق ؟ كيف الوصول إلى لسان عربى فصيح ، يجمع الناس على كلمة واحدة تلم شتات أفكارهم وتقرب من ألوان ثقافاتهم وتؤكد وحدتهم فى الآمال والآلام ، وتغرس فى نفوسهم روح الانتماء إلى عقيدتهم ولغتهم ووطنهم الصغير والكبير على سواء ؟

لست بمستطيع الآن تقديم خطة علمية مفصلة لوسائل هذا العلاج ، وأكتفى بتسجيل بعض المقترحات أو التوصيات ، أو لنقل : إنها أمانى يتمناها محب للغته غيور عليها بين أيدى رجالها وحماتها الأجلين .

١ — للمجمع — ولا شك — دور فعال ، أتمنى أن يمتد أثره إلى الحياة العامة ولا يقتصر على « الفتاوى الصامتة » تلك التى يصدرها فى محرابه ولا تصل إلى أعين الناس وأسماعهم . وهنا أرجو أن نتجاوز حد التصويب أو التسويغ إلى تقديم الجديد المبتكر فى التخطيط والدرس والتوظيف .

٢ — أتمنى أن تفتح قنوات اتصال منوعة عميقة تمد المعنيين بالكلمة المكتوبة والمنطوقة بحاجتهم . وأهل الكلمة المنطوقة بالذات — كالإذاعة مثلا — أولى الناس بالصحبة وأجدرهم بالغذاء اللغوى وعطاء المجمع . وفى ظنى أن الإذاعة الآن تقوم بدور مشكور فى طريق التصحيح اللغوى ، بل قل إنها أفضل بيئة توظف اللغة المنطوقة الصحيحة إذا قورنت بغيرها من البيئات .

٣ — أتمنى ألا نكتفى بالندوات أو المؤتمرات التى يعقدها المجمع ، بل ننظم أمثالها لجماهير المثقفين لأن اللغة مطلب عام لجميع الناس .

٤ — أرجو أن نصطنع من الوسائل ما يعطى قرارات المجمع صفة الإلزام ويضمن لها الشيوع والانتشار ، وصولا إلى تعميق فكرة الانتماء وتخلصا من ظاهرة "التعريب اللغوى" والذى تبدو آثاره واضحة على الألسنة ولافتات المحال التجارية والشركات وإعلاناتها المنتشرة هنا وهناك فى الشوارع . وأخشى أن أقول إن ظاهرة التغريب هذه تسربت إلى أقلام بعض الكتاب والمثقفين .

٥ — أرجو أن نوجه مزيدا من العناية إلى اللهجات ومستويات اللغة الأخرى بقصد استخراج الثروة الصالحة منها وضمها إلى المحصول اللغوى العام ، الذى ترتضيه أسلوبا لتعاملنا ، وأساسا لوحدة لغوية قوية ثرية ، تقابل حاجات الناس ومناحى معايشهم وتحافظ على ديننا وتراثنا .

أما موضوع المصطلحات ولغة الكتابة العلمية فذلك أمر يحتاج إلى وقفة خاصة فى فرصة أخرى .

ولكنى أقرر هنا على مسمع منكم أن الاختلاف البادى بين العرب فى دلالات هذه المصطلحات وافتراقهم فى طرائق التعبير فى مجال العلم ، يرجع فى أساسه إلى الفراغ العلمى والعجز عن الاشتراك فى هذا الميدان بطريق الابتداع والابتكار كما يرجع إلى الاكتفاء بالنقل والتقليد .

رحم الله سالفنا العظيم ، وسدد الله خطانا على

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كمال بشر
عضو المجمع

في الساعة الحادية عشرة من صباح الأربعاء ٢٢ من شعبان سنة ١٤٠٤ هـ الموافق ٢٣ من مايو سنة ١٩٨٤ ، أقام المجمع حفلا لتأبين عضو المجمع المرحوم الأستاذ الشيخ أحمد هريدى . وهاهى ذى نص الكلمات التى ألقيت فى هـذا الحفل :

كلمة الافتتاح

للدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع

سيداتى ــ سادتى :

إخوانى . . وزملائى : ها نحن نودع اليوم الراحل الثانى فى دورة المجمع الخمسينية وهو المرحوم العالم والفقيه الكبير الأستاذ أحمد هريدى .

نودعه ولم ننعم بصحبته إلا خمس سنوات فقط ، دخل مجمعنا فى مارس من عام ١٩٧٩ وفارقه فى مارس من عام ١٩٨٤ ، فلم يكد يسلم حتى ودع ، وكأنه كان على موعد مع زميل آخر له دخل المجمع معه فى عام واحد وفى جلسة واحدة هو المرحوم الدكتور محمد رفعت فتح الله ، سبقه بقليل ، وأبى فقيدنا إلا أن يلحق به.

ولست فى حاجة إلى أن أحدثكم عن العالم والفقيه الجليل المرحوم الأستاذ أحمد هريدى ، مفتى الديار المصرية ، لست فى حاجة إلى أن أحدثكم عنه ، فسيتولى الحديث عنه زميل له ، ويقول كلمة المجمع فيه ، وإنما أود فقط أن أقول إن هذا الراحل الكريم كان حريصا كل الحرص على متابعة أعمال المجمع ، رغم ما كان يصادف من صعوبات فى سبيل ذلك . وما طلبنا إليه مشيئا ، إلا وفاه ، وكان زميلا لى فى لجنة من لجان هذا المجمع هى لجنة معجم ألفاظ القرآن الكريم ، وأشهدكم على أن أية قضية تستوقفنا كنا نضعها تحت بصره ، وكان يسارع بالرد عليها تغمده الله برحمته وجزاه خير الجزاء .

وسيقول كلمة المجمع فيه زميلنا الدكتور محمد الطيب النجار ، ثم تليه كلمة الأسرة يتولاها نجل الفقيد السيد محمد صلاح الدين هريدى ، والكلمة الآن للأستاذ الدكتور محمد الطيب النجار .

كلمة الدكتور محمد الطيب النجار

فى تأبين المغفور له

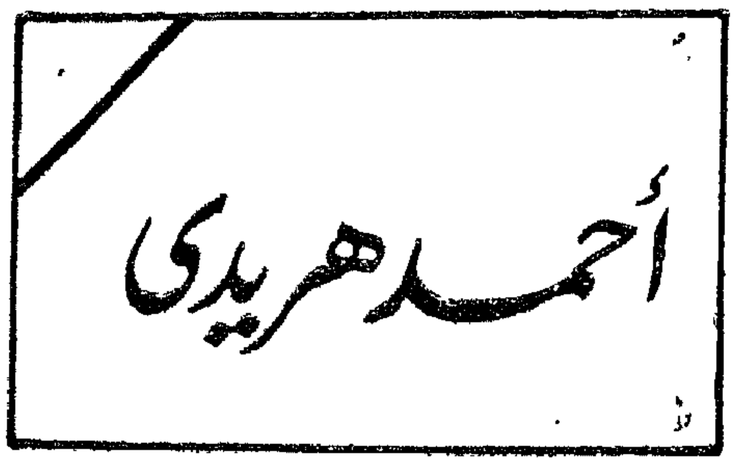

نحمد الله سبحانه وتعالى ، ونصلى ونسلم على أنبيائه ورسله وعلى خاتمهم سيدنا محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم أما بعد .

سيادة رئيس المجمع ، السادة الزملاء حضرات السادة الأجلاء . . تمر الأيام وتتابع ، ويدور الفلك بالناس دوراته المتلاحقة ، فيغير الله الأحوال بين يأس ورجاء ، وعبوس وصفاء ، وإقبال وإدبار ، والله يقلب الليل والنهار .

وقد خلق الله الموت والحياة ، والموت بلا شك حق لاريب فيه ، وقدر نافذ لا مرد له ، رضى الناس أم سخطوا ، أعلنوا ، الحرب عليه أم سالموا . . والله سبحانه وتعالى يقول «كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة ، فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور» .

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول فى حديث صحيح «عش ما شئت فإنك ميت ، وأحبب من شئت فإنك مفارقه ، واعمل ما شئت فإنك مجزى به» .

والشاعر العربى الحكيم يقول :

حكم المنية فى البرية جارى
ما هذه الدنيا بدار قرار

بينا يرى الإنسان فيها مخبرا
فإذا به خبر من الأخبار

طبعت على كدر فكيف تريدها
صفوا من الأقذار والأكدار

ومكلف الأيام ضد طباعها
متطلب فى الماء جذوة نار

سنة الله فى خلقه ، موت وحياة ، ثم هكذا يدور الفلك ، وهكذا تتعاقب الأحداث ، ونحن اليوم حينما نجتمع لنتحدث عن فقيد المجمع الكبير ، فقيد الإسلام المغفور له الشيخ أحمد هريدى مفتى مصر ، وعضو مجمع البحوث الإسلامية ، وعضو مجمع

اللغة العربية ، فإنما نتحدث عن فقيد العلم ، والعلم هو الغاية التى ليس بعدها غاية والعلماء فى هذه الدنيا هم أساة الأرواح وأطباء النفوس ، وهم الذين يسمون بالعقول فيصقلون عوجها ، ويشحذون مضاءها ،وينيرون لها السبيل إذا ما اضطربت الأمور وتلبدت الغيوم .

ورسالة العلماء فى هذه الدنيا هى الرسالة الخالدة التى لا تسعد الدنيا إلا بها ،ولا تهنأ إلا فى ظلالها ومن أجل ذلك مدحهم الله سبحانه وتعالى فقال « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » وقال « إنما يخشى الله من عباده العلماء » وقال « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » وقال « وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور ومايستوى الأحياء ولا الأموات والعلم بلا شك هو البصر والنور ، والجهل هو الظلمة ، والعلم بلا شك هو الظل الظليل ، والجهل هو النار التى تلفح والحر الذى يحرق ، والعلم حياة ونماء والجهل موت وفناء .

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول « من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين » ويقول « العلماء ورثة الأنبياء » .

وفقيد المجمع المغفور له فضيلة الشيخ أحمد هريدى عالم جليل لاريب فيه ، وفقيه ضليع ، ومفت من المفتين الذين عرفوا الحق ، وتمسكوا به ، وكانت كلمة الحق دائما تجرى على لسانه، لم يتغير تحت ضغط سياسىٍّ أو تحت هوى أو غرض وظل بحمد الله يؤدى رسالته كاملة إلى أن اختاره الله إلى جواره طاهرًا تقيا مؤمنا صادقا عالماً عاملا ، يحمد الله .

ولقد ولد رحمه الله فى بلدة الفقاعى مركز ببا محافظة بنى سويف سنة ١٩٠٦ ثم تدرج بعد أن نال درجة تخصص القضاء الشرعى فى وظائف القضاء حتى وصل إلى رئيس لمحكمة المنصورة الشرعية ثم عين بعد ذلك مفتيا لجمهورية مصر ، ثم اختير عضوا فى مجمع البحوث الإسلامية ثم اختير بعد ذلك عضوا بمجمع اللغة العربية وفى خلال عضويته لمجمع اللغة العربية كما سمعنا الآن من شيخ المجمع ورئيسه كان مثالا للعالم المخلص الذى يؤدى واجبه تمام الأداء .

ولقد شارك فضيلته فى مؤتمرات إسلامية كثيرة ، وكان من أهمها المؤتمر الإسلامى الذى عقد فى ماليزيا سنة ١٩٧٦ وله فيه بحث مستفيض دقيق عن الزكاة فى الإسلام وقد بحث فى هذا الموضوع نظام الزكاة فى الإسلام وكيف أن الإسلام حارب الفقر وانتصر عليه بهذه الفريضة المقدسة وأفاض فى ذلك الموضوع ، ووصل والحمد لله إلى النتيجة المرجوة التى تطمئن لها النفوس

واشترك فضيلته فى تقنين الشريعة الإسلامية واشترك كذلك فى موسوعة الفقه الإسلامى فى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف وهكذا أسهم أسهاماً كبيرا فى جميع المؤسسات الإسلامية الدينية ، وأثمر إسهامه والحمد لله أجل الثمرات وأعظمها

وإذا كان لى أن أتحدث عن بحوثه الكثيرة التى استمتعت بقراءة معظمها فإنى أقول بحق إن هذا الرجل كان دقيقا وكان نافذ البصيرة ومخلصا إلى أبعد الحدود فى كل عمل يقوم به ، وعلى الرغم من أن مؤلفاته تكاد جميعها تكون مخطوطة ، إلا أنه يرجى أن تطبع إن شاء الله عما قريب لينتفع بها المسلمون ، وسوف يكون من الأمانة وتصديقا لما قلته أن أعرض لكم بعض آراء له حول ترجمة القرآن وحول التفسير العلمى للقرآن الكريم ، وهذا مجرد مثال أردت به أن أبين كيف كان الرجل يعالج القضايا الهامة التى يجب أن ينظر إليها العلماء نظرة دقيقة ، وقد كان له بحث كذلك فى استقبال شهر رمضان وهلال رمضان ، ووصل فيه إلى رأى دقيق هو الرأى الذى انتهت إليه جمهرة العلماء فى هذه الأيام.

وأرجو أن تأذنوا لى أن اقرأ عليكم حفاظا على أمانة النقل وأمانة الكلمة ، ان اقرأ لكم بعض سطور من آرائه حول ترجمة القرآن ، وحول التفسير العلمى للقرآن الكريم ، يقول فضيلته عليه الرحمة :

« إن ترجمة القرآن تصدق بمفهومين : الأول الترجمة الحرفية للنص العربى المنزل من عند الله وهذا غير ممكن ولم يقل به أحد ممن درسوا الموضوع وقت أن كان التفكير فيه . لأن القرآن أساس للتشريع الإسلامى وأحكامه وقواعده ومبادئه التى تتعلق بتنظيم حياة المجتمع الإسلامى فى مختلف جوانبها وربط علاقاتهم ببعضهم وبربهم وبغيرهم من المجتمعات الأخرى من جميع النواحى وفى أوقات الحرب والسلم ، وألفاظه العربية لها معانيها ومدلولاتها واحتمالاتها وتوجيهاتها التى ترتبط بها الأحكام والقواعد والمبادئ التى تكون محل اجتهاد المجتهدين واستنباطهم واختلافهم واتفاقهم وذلك فضلا عن جانب الإعجاز اللفظى والمعنوى المرتبط بالنظم العربى .

والترجمة الحرفية ليس فيها شىء من ذلك كله وقد اتفق المسلمون على عدم جوازها . وقد أصدرت بعض الدول غير الإسلامية ترجمات للقرآن كانت مسخا وتشويها وتحريفا لكتاب الله وفيها أخطاء كثيرة يندى لها الجبين والقسم الثانى ترجمة معانى القرآن بأن تؤلف لجنة من المختصين لوضع تفسير موجز للقرآن يعتمد الصحيح والراجح ثم تؤلف لجنة على هذا الأساس لترجمة هذا التفسير . وهذا ممكن وجائز بالاتفاق .

وقد قامت بعض الدول الإسلامية بإصدار ترجمات من هذا النوع ويفكر الأزهر

فى عمل ترجمة دقيقة صحيحة لمعانى القرآن ونشرها لتكون بمثابة الأصل الذى يرجع إليه عند الاختلاف بالنسبة لما صدر فى ترجمات مختلفة، هذا كلام الشيخ حول ترجمة تفسير القرآن .

وفى مجال التفسير العلمى للقرآن يقف فضيلة المرحوم الشيخ أحمد هريدى وقفة الفاحص المتأمل فيقول : إن القول بعدم جواز تفسير القرآن تفسيرا علميا بإطلاق دون تفصيل بين ما يكون عرضة للإلغاء والإبطال من مقدرات العلم وما لا يكون كذلك يعيد إلى الأذهان ما كان يردده بعض الباحثين فى مجافاة الدين للعلم مما لا أساس له فإن الذين مجد العلم ورفع من شأن العلماء « هـــل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » « إنما يخشى الله من عباده العلماء » وقد دعا الدين إلى تعلم العلم وحث عليه، ولا تقول مع القائلين إن العلم الذى يدعو إليه الدين هو علوم التفسير والحديث والفقه والتوحيد وأصول الفقة فحسب .

وهذه نظرة جليلة من الشيخ الجليل عليه الرحمة فإن بعض الناس ممن أسعدهم الله بأن يكونوا علماء فى التفسير والحديث والفقه ربما يظن البعض منهم أن هذا هو العلم ، ولكن الشيخ ينظر نظـــرة شاملة فيقول إن العلم الذى يدعو إليه الدين ليس هو علوم التفسير والحديث والفقه والتوحيد فحسب وإنما هو كل علم يرقى بحياة الإنسان وينفعه ويسيربه قدما مع ركب الحضارة والتقدم العلمى والحضارى . والله تعالى حين أراد أن يستخلف الإنسان فى الأرض لعمارتها واستخدام ما أودعه الله فيها من أسرار وعجائب أشار الكتاب الكريم إلى أن أساس الصلاحية للإستخلاف هو العلم والقدرة على تحقيق العمارة وتفهم أسرار الكون . . وقد نجح الإنسان فى خلافته وعمر الأرض وأثار الحياة وكشف بالعلم والاختراع كثيرا من أسرارها وعجائبها وامتد الإصلاح إلى كل ركن فيها . وصعد الإنسان إلى القمر بوسائل العلم وآثار العلم. ونزل على سطحه ونقل إلى الأرض بعضاً مما يحتويه وهو يواصل الآن فى بحثه عن الحياة على كثير من الكواكب وسواء أراد القائمون بهذا العمل العلمى العظيم أم لم يريدوا فسوف تنتهى البشرية إلى الإيمان بخالق الكون كله وما فيه من أسرار وعجائب ومكنونات وأنه إله واحد خالق مدبر مقدر وهذا الإيمان هو دعوة الدين وغايته . وذلك ما أدى ويؤدى إليه العلم فالعلم يخدم الدين والدين يدعو إلى العلم ويفتح آفاقه ويحض على تعلمه. وفى مجال الحقائق الثابتة لن تكون بينهما مجافاة ولا تناقض .

ثم ينتهى فضيلته إلى نتيجة موفقة حيث يقول : فليس من منطق الدين أن تمنع تفسير القرآن الكريم تفسيرا علميا فى نطاق الحقائق الثابتة وليس من منطق العلم أن نباعد بينه وبين الدين فى هذا النطاق .

وهكذا أيها الإخوة تبدو آراء العالم الجليل آراء حرة مستنيرة متعمقا فى بحثه مطمئنا إلى ما يبديه من آراء لأنه بحمد الله قد اعتمدعلى أساس متين سليم .

أيها السادة الزملاء . أيها الإخوة الأعزاء إن الناس يتشبثون بهذه الحياة ، ويود كل إنسان لو يمتد به العمر أحقابا طويلة ، فإذا ما امتد به العمر فى هذه الدنيا أو فيما بعد العمر الغالب ، فإنه يتمنى لو يتضاعف ذلك الزمن ويتضاعف ، ويتمنى مع ذلك لو يذهب ليل الشيخوخة وعبوسها لكى يعود إليه نهار الشباب وإشراقه وابتسامه ، تلك طبيعة الإنسان ، ولكن العمر أيها السادة مهما طال فهو قصير لأن له غاية معلومة ونهاية محتومة ، وحينما يوفى الإنسان على الغاية والنهاية يرى أن ما مضى فات وما فات مات ، ويرى السنين على كثرتها وطولها قد مرت مرور الطيف ، وانصرفت وتولت كأنها سحابة صيف ، وحينئذ يتساوى من عاش عشرة أعوام بمن عاش مائة أو مئات من الأعوام ، وإذن فالمقياس الحقيقى لعمر الإنسان ليس هو الزمن الطويل والعمر المديد ، وإنما هو الأثر الخالد الحميد .

وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ، صدقة جارية أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » .

ولا شك أن فقيدنا العزيز المرحوم الشيخ أحمدهريدى قد ترك من ذلك كثيرا ، فقد ترك العلم الذى ينتفع به ، وترك الأولاد الصالحين الذين سيدعون له بالرحمة والمغفرة إن شاء الله .

وإننى باسم السيد الأستاذ الدكتور رئيس مجمع اللغة العربية والسادة أعضاء المجمع والسادة العاملين فيه نتقدم بالعزاء الخالص لأسرة الفقيد ، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يتغمده ، بواسع رحماته وأن يسكنه فسيح جناته ، وأن يجزيه عن العلم والدين خير الجزاء .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

محمد الطيب النجـار
عضو المجمـع

كلمة الأسرة

للأستاذ محمد صلاح الدين هريدى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وبعد .

سيادة الأستاذ الكبير الدكتور إبراهيم مدكور رئيس مجمع اللغة العربية

حضرات الأساتذة الأجلاء أعضاء المجمع

حضرات السادة والسيدات .

أحمد الله سبحانه وتعالى على قضائه وقدره . ونسأل الله سبحانه أن يهيىء لنا ولكم سبيل الخير فى الدنيا والآخرة ، وبعد .

فإن من فضل الله على والدى رحمه الله أن اختاره لرسالة عظيمة وهى رسالة العلم الذى يرفع الله به الناس ويعزهم ، ولقد قضى والدى رحمه الله حياته كلها راهباً فى محراب العلم والفتوى . ودارسا لكتاب الله وسنة رسوله . وكان ذلك من فضل الله علينا ثم اختاره الله سبحانه وتعالى لجواره بعد حياة حافلة بخدمة الدين الحنيف .

وإذا كان والدى عليه رحمة الله قد تبوأ كثيراً من المناصب الكبرى فإن أعظم ما كان يعتز به عضويته فى مجمع البحوث الإسلامية وعضويته فى مجمع اللغة العربية .

وإننى فى هذا اليوم حينما أحضر حفل تأبين المغفور له والدى الشيخ أحمد هريدى الذى يقام فى مجمع اللغة العربية ، أجد نفسى أنا وسائر أفراد الأسرة عاجزين عن شكر السيد الدكتور رئيس المجمع والسيد الدكتور محمد الطيب النجار الذى أشاد بوالدى وتحدث عنه حديث الأخ الصادق والزميل الكريم وإننى وسائر أفراد الأسرة نتقدم بالشكر العميق كذلك إلى السادة أعضاء المجمع والعاملين فيه ونسأل الله سبحانه أن يجزيهم الله عنا خير الجزاء . .

كلمة ختامية

للدكتور ابراهيم مدكور

سيداتى . . سادتى

شكر الله لكم جميعا . . ورحم الله فقيدنا ، ورفعت الجلسة .

في الساعة الحادية عشرة من صباح الأربعاء ٢٥ من شعبان سنة ١٤٠٥ هـ الموافق ١٥ من مايو سنة ١٩٨٥ م : أقام المجتمع حفلا لتأبين عضو المجمع المرحوم الدكتور حسين خلاف ؛ وها هي ذي الكلمات التي ألقيت في هذا الحفل :

●● كلمة الدكتور ابراهيم مذكور رئيس المجمع

أيها السيدات والسادة :

يعز على اليوم أن أقف هذا الموقف الذي أتحدث فيه عن زميل كريم رحل عنا هو المغفور له الدكتور حسين خلاف الذي استأثرت به رحمة الله تعالى ونحن أحوج ما نكون إليه علما وخلقا وأدبا .

وفقيدنا الذي ودعناه بالأمس ونجيء ذكراه اليوم ، سعد المجمع بعضويته في السبعينيات ، وبالتحديد عام (١٩٧٤) . كما سعد المجمع من قبل بعضوية اقتصادي جليل أيضا هو المغفور له الدكتور عبد الحكيم الرفاعي ، أستاذ فقيدنا وصديقه ، الذي دخل المجمع في الستينيات (١٩٦٨) .

* * *

والشيء الذي لا يخفى أنه كان بين الأستاذ والتلميذ أوجه تلاق كثيرة فالاثنان أبناء مدرسة اقتصادية واحدة ، والاثنان أمضيا في المجمع مدة تكاد تكون متقاربة . فقد رحل عبد الحكيم الرفاعي في السبعينيات (١٩٧٤) بينما رحل حسين خلاف في الثمانينيات (١٩٨٥) .

* * *

ولم يقف التلاقي بين الشيخين الجليلين عند حد الانتماء إلى مدرسة اقتصادية واحدة أو البقاء في عضوية المجمع مدة مساوية لمدة الآخر ؛ بل امتد هذا التلاقي إلى جهودهما في المجمع فقد كان عبد الحكيم الرفاعي حريصا . الحرص كله . على أن يخرج معجما يضم طائفة من مصطلحات علم الاقتصاد كي يأخذ هذا المعجم مكانه بين المعجمات العلمية المتخصصة . وإذا كانت المنية قد عاجلت الرفاعي قبل أن يتمكن من تحقيق هذا الحلم فقد أكمل حسين خلاف خطوات أستاذه وصديقه ، فعكف على إتمام هذا المعجم الاقتصادي ، إيمانا منه بمدى الحاجة إليه فالحق أن الطالب قد كثر على هذه المصطلحات حتى إن هيئة اقتصادية كتبت إلى المجمع تطلب منه موافاتها بما توفر لديه من مصطلحات في علم الاقتصاد .

* * *

●● كلمة الدكتور توفيق الطويل فى تأبين فقيد المجمع

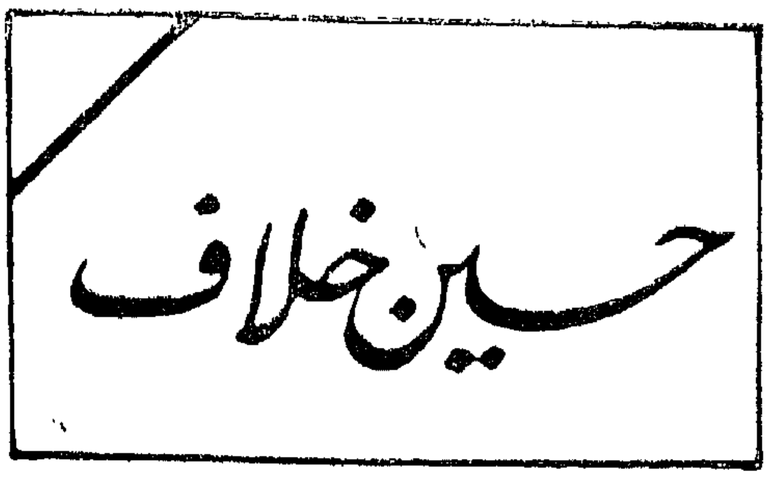

سيدى الرئيس ، سيداتى وسادتى :

نودع اليوم وما أقسى أن نودع ، نودع علما من أعلام الفكر الاقتصادى فى مصر وفى عالمنا العربى ، سايرت مؤلفاته التغيرات التى أدركت الأوضاع المالية والاقتصادية فى وطنه ، وأضاءت الطريق لتطورات مصر اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا ، ذلك هو زميلنا العالم المغفور له الأستاذ الدكتور حسين خلاف .

كان فقيدنا ، بالإضافة إلى سعة علمه وأصالة تفكيره ، نسمة حلوة هادئة يطمئن لها كل من قدر له أن يعاشره أو يصاحبه ، قضى أيامه فى مجمعنا الموقر فى هدوء ، يشارك فى مناقشات مجلسنا فى هدوء ، أو يلوذ بالصمت هادئا ، لا تستثيره كلمة ولا يحرك انفعالاته حدث ، يكاد لا يعرف الجلبة أو الضوضاء ، ولكنه كان فى صمته معبرا ، وفى هدوئه أخاذا ، عاش بيننا سنوات لم نسمع صوته إلا رقيقا ، ولا عباراته إلا مهذبة لطيفة ، ولم نجد فى عشرته إلا ما يحلو للعشير من عشيره ، كان يحضر الجلسات مصغيا يقظا صامتا ، فإذا تكلم نطق وئيدا ، أو أشار بأصبعه فى رفق وعلى مهل ، وهو فى سريرة نفسه يتولاه الرضا ، ويشيع فى كيانه الاطمئنان .

تخرج فقيدنا فى كلية الحقوق سنة ١٩٣٤ وبعد خمس سنوات نال الدكتوراه فى الاقتصاد من جامعة باريس ، وبعودته إلى مصر عين مدرسا ، فأستاذا مساعدا فأستاذا للمالية العامة والاقتصاد السياسى فى كليتى الحقوق بجامعتى القاهرة والإسكندرية ، فعميدا بكلية التجارة فى بغداد سنة ١٩٤٩ ، فأستاذا متفرغا للمالية العامة بقسم الدراسات العليا ، فأستاذا للاقتصاد السياسى ورئيسا لقسمه فى معهد الدراسات العربية العالية .

وكانت لفقيدنا حياته العلمية النظرية الخالصة ، وحياته العملية المحضة ، وتركت قدرته على الجمع بين النظر والعمل بصمات واضحة فى منهجه فى التفكير والتنفيذ فى شتى المسائل التى عرض لها دارسا أو منفذا فمنذ أن كان فى بعثة فى باريس تخصص حسين خلاف فى موضوع الضرائب وجعل رسالته الأولى « ضريبة التركات فى مصر من الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية » ورسالته الثانية « ضريبة التركات فى مصر من الناحية التشريعية » وافتتح بهذا باب الدراسات الضريبية فى جامعاتنا المصرية .

وفى مؤلفاته يتمثل الجانب النظرى العلمى من حياته ، وكانت كتاباته وثيقة الصلة بأحداث مصر الاجتماعية وحياتها السياسية التى عايشها ، فما مرت مصر بتطور غير أوضاعها الاقتصادية أو الاجتماعية إلا وتقدم عالمنا حسين خلاف بكتاب أو بحث يلقى أضواء ترفع ظلمه أو تبدد حيره ، وتنير الطريق إلى حيث ينبغى أن يسير وطنه ، ففى الثلاثينيات ألفت مصر الامتيازات الأجنبية ، واستردت حريتها فى إصلاح نظامها الجمركى وتعديل نظمها المالية فسايرت بحوثه العلمية هذا التطور ، فحين نشأت جامعة الإسكندرية عام ١٩٤٢ كانت بلدية الإسكندرية قد تحررت من تنظيمات الامتيازات الأجنبية . فأصدر فقيدنا كتابه « مالية بلدية الإسكندرية » ، فلما انتهجت مصر سياسة اشتراكية فى الخمسينيات والستينيات ، تطورت أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية قدم فقيدنا كتابه « التجديد الاقتصادى المصرى » .

وقد كان فقيدنا طبعا على وعى بما يقول ، فكان يخطط لمشروعات كتبه قبل تأليفها بحيث تتلاءم مع واقع مصر وتطوراتها ، فمن ذلك أنه فى كتابه عن تطور الإيرادات العامة فى مصر الحديثة — وقد صدر سنة ٦٦ — يتحدث فى الباب الثانى عن تطور الضريبة فى مصر من حيث أغراضها الاقتصادية والاجتماعية ، ومستقبل الضريبة فى مصر بعد تحولها إلى النظام الاشتراكى . . . وشبيه بهذا ما نراه فى سائر كتبه . واستقباله مجمعنا اللغوى عضوا به سنة ١٩٧٩ ، وفى داخل المجمع كان عضوا بلجنة الجوائز ومقرر اللجنة الاقتصادية التى قدمت فى عهده إلى مجلس المجمع ومؤتمره فى ثلاث دورات (٤٨ — ٥١) مئتين وخمسة وثلاثين مصطلحا ترجمة وتعريفا ، وكانت المصطلحات قد وردت إلى اللجنة فى مركز التنمية الصناعية عن مجال التكاليف ، وكان رحمه الله من المعنيين بحركة التجديد والإحياء فى الحياة العربية فى العصور الحديثة ، فى نواحيها المعنوية والمادية : أدبية ولغوية ودينية واقتصادية وتشريعية وتعليمية ، كما أشار إلى ذلك فى كتابه الذى أصدره عام ١٩٦٢ عن التجديد فى الاقتصاد المصرى . .

«وما كان لنفسٍ أن تموت إلا باذن الله كتابا مؤجلا ، ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ، ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها ، وسنجزى الشاكرين» .

صدق الله العظيم

وحين نزعت مصر إلى التصنيع منذ الثلاثينيات . وظهرت علاقات صناعية جديدة كان لها آثارها الاجتماعية والاقتصادية ، قدم فقيدنا كتابه «نقابات العمال فى مصر» محللا تلك العلاقات وموقف المشرع منها .

واتجهت إليه الأمم المتحدة تستعين بعلمه وخبراته ، فاستجاب لها بما كتبه سنة ٧٧ عن التعاون التقنى بين البلدان النامية فى منطقة غربى آسيا ، كما كتب بحثا عن الآثار الاقتصادية الناجحة فى غلق قناة السويس وقدمه إلى مؤتمر التجارة والتنمية فى سانتياجو بشيلى . . .

وهكذا كانت مؤلفاته وبحوثه — التى اخترنا نماذج منها — كانت أضواء على الطريق . يكتبها لمعالجة أزمة تمر بمصر أو بالعالم العربى أو الدولى ، فيقدم بكتاباته حلا لإشكال ، أو أضواء تنير طريقا مظلما أو ترشد حائرا تائها .

أما عن حياة العمل والتنفيذ فقد عين فقيدنا رئيسا لبعثة جمهورية مصر إلى مقر الأمم المتحدة فى جنيف ، وشارك فى وفد الأمانة العامة للجامعة العربية ، وكان عضوا فى مجلس اتحاد الدول العربية المتحدة سنة ٥٨ وكان وزيرا مشرفا على العلاقات الاقتصادية والفنية مع اليمن والجزائر ، ثم مستشارا اقتصاديا لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية ، ثم مشرفا على الحوار العربى الأوربى فى الجامعة العربية . وقد تولى وزارة العلاقات الثقافية الخارجية سنة ٦٤ ، ٦٥ فاهتم بالعلاقات غير السياسية بين مصر وغيرها من الأمم ولا سيما التالى منها ، من ناحية التعاون الفنى والثقافى والاقتصادى .

وكان مقررا للمؤتمر الأول للاقتصاد بين العرب (وهو الذى عقد فى القاهرة عام ٦٠) فوجه الجهود إلى توحيد المصطلحات الاقتصادية تلافيا للاضطراب الذى يقع بسبب تعدد مدلولاتها ، وكان الفقيد رئيسا مؤسسا للجنة الاقتصادية فى المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، فأسهم فى وضع معجم اقتصادى بالعربية» .

وهكذا نرى من نشاطه العلمى والعملى أن إنتاج فقيدنا كان غزيرا ومتنوعا فى المجالات الاقتصادية والتشريعية والاجتماعية واللغوية والوطنية والعربية والدولية .

سيدى الرئيس ، سيداتى وسادتى !

«كل نفس ذائقة الموت ، وإنما توفّون أجوركم يوم القيامة ، فمن زحزح عن النار

وأدخل الجنة فقد فاز ، وما الحياة الدنيا
"لا متاع الغرور » .

صدق الله العظيم

رحمك الله ياحسن ، وسلام عليك فى
الخالدين ، وسلام على أهلك ومحبيك .
ألهمهم وألهمنا الله الصبر على فراقك .
وسلام عليك من زملائك فى مجمعنا .

من حضر منهم ومن تغيب ، وتحية تك مع
النبيين والصديقين ، وسلام عليك يوم
ولدت ويوم تبعث حيا » .

تغمد الله فقيدنا بفيض رحمته ، وجزاه
عنا خير الجزاء .

والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته .

توفيـق الطويل
عضو المجمـع

٣ ـ كلمة الأسرة

للمستشار عبد المنعم خلاف

السيد الأستاذ الفاضل الدكتور رئيس المجمع

السادة الأساتذة الأجلاء أعضاء المجمع

السيدات والسادة :

إذ أتقدم باسم أسرة الفقيد الكريم المرحوم الدكتور حسين خلاف بخالص الشكر والتقدير لمجمع اللغة العربية ومجلسه الموقر لإقامة هذا الحفل — لا تسعفنى الكلمات للتعبير عما يجيش فى صدورنا جميعا ، أفراد الأسرة ، نحو هذه المبادرة الرقيقة والمشاركة العاطفية من جانب المجمع لمواساة الأسرة فى فقيدها الراحل الكريم :

وإن ما سمعناه الآن من كلمات تأبين للفقيد يقصر دونها كل تعبير بالشكر أو الثناء والتقدير .

إن لهذا الصرح الشامخ وأعضائه الأجلاء والعاملين به أكبر مكانة فى نفوسنا وفى قلوبنا . ولقد كانت هذه هى نظرة الفقيد الراحل لهذا المكان المقدس منذ أمد طويل وقبل أن يتشرف بعضوية المجمع .

وتحضرنى واقعة تكشف عن مدى تقديره رحمه الله ، لهذا المجمع وأعضائه فقد كنت فى أواخر عام ست وستين أو مطلع عام سبع وستين ، عضوا بمكتب تنفيذى قسم أول الجيزة بالاتحاد الاشتراكى العربى وتشرفت بالعمل مع لجنة المجمع . وفى أول لقاء وجدنى أجلس بين عمالقة فى العلم والأدب ، أذكر منهم المرحوم الدكتور طه حسين والمرحوم الأديب محمود تيمور وأستاذى الجليل الفاضل الدكتور إبراهيم مدكور أطال الله فى عمره وأبقاه ذخرا لنا وللمجمع ، وبقدر ما سعدت فى ذلك الوقت باللقاء بقدر ما أخذتنى الرهبة منه ورحت أنهى خبره للفقيد الراحل، فقال لى عبارة ما زالت ترن فى أذنى وكأنى أسمعها منه الآن « لقد دخلت محرابا مقدسا فاحرص على قدسيته ومكانته »

ولم يمض وقت طويل حتى كانت حرب الخامس من يونية عام سبع وستين وقبل أن ينتصف ذاك النهار وفى تلك الظروف الحالكة وكانت قد سرت بين الناس أخبار الهزيمة وراح الكل فى قلق وتمزق يرقبون الأخبار ، وفى هذا الجو المقبض إذ يفد إلى مكتب تنفيذى الجيزة أخ من المجمع يحمل لى رسالتين أولهما شفوية يعرض فيها المجمع

كل امكانياته لخدمة المعركة واستعداده لتلبية ما يطلب منه ، والثانية خطية من الأديب المرحوم محمود تيمور يعرض فيها تبرعه بخمسين نسخة من كتبه المتعددة إلى قواتنا المسلحة .

وأكبرت هذه المبادرة العظيمة من المجمع ومن الأديب الراحل الأستاذ محمود تيمور ولم أملك وقتها إلا تحميل الرسول الشكر العميق والتقدير والامتنان لهذا الموقف الوطنى والإنسانى وهو أمر ليس بالغريب على مجمع اللغة العربية وأعضائه الأفاضل .

وكان أن عرجت على منزل فقيدنا الراحل الدكتور حسين خلاف وقصصت عليه ما كان من مبادرة المجمع والمرحوم الأديب محمود تيمور فعقب على حديثى بقوله « أليسو هم حماة اللغة العربية لسان هذا الوطن الأم » .

تلك كانت هى نظرة الراحل الكريم لهذا المكان المقدس ، نظرة ملؤها التقدير والإعزاز والفخر .

ولم تكن نظرته هذه للمجمع من فراغ ، بل من منطلق اعتزازه باللغة العربية وحرصه الدائم عليها إلى درجة أنه كان يحرص على التحدث بها فى اللقاءات الخاصة بالأسرة مستهدفا فى ذلك أن نسير على نهجه والتمسك باللغة العربية فى أحاديثنا مع الحرص على قواعدها .

وكم من مرة دخل عليه أحدنا إلا وجده ممسكا بكتاب أدب أو شعر ويتلو عليه فقرات مما يقرأ ، وإذا بالجلسة تتحول إلى حوار أدبى حول هذا الكتاب .

وإن الأسرة إذ افتقدته رحمه الله لتجد السلوى فى ذكراه وأكثر من ذلك تجد أساتذة أجلاء فى هذا المجمع العظيم يحملون الأمانة ويرفعون لواء اللغة العربية . وفقكم الله فى رسالتكم الخطيرة ومتعكم بالصحة والعافية وحفظكم الله للوطن العزيز ولأمتنا العربية .

والسلام عليكم ورحمة الله